



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حم الأخرصر الوادي



قسم: أصول الدين

معهد العلوم الإسلامية

العنوان

آيات الوعظ في القرآن الكريم دراسة موضوعية

مذكرة تخرج مكملة لنيل درجة الماستر في العلوم الإسلامية

تخصص: علوم القرآن

إشراف الأستاذ :

د/ ميلود عمارة

إعداد الطالبة:

نهي سلطاني

المناقشة

الإسم	الرتبة	الجامعة	الصفة
		جامعة الوادي	
ميلود عمارة		جامعة الوادي	مشرفا ومقررا
		جامعة الوادي	

السنة الجامعية: 1441 . 1442 هـ / 2020 . 2021 م



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حم الأخرصر الوادي



قسم: أصول الدين

معهد العلوم الإسلامية

العنوان

آيات الوعظ في القرآن الكريم دراسة موضوعية

مذكرة تخرج مكتملة لنيل درجة الماستر في العلوم الإسلامية

تخصص: علوم القرآن

إشراف الأستاذ :

د/ ميلود عمارة

إعداد الطالبة:

نهي سلطاني

المناقشة

الإسم	الرتبة	الجامعة	الصفة
		جامعة الوادي	
ميلود عمارة		جامعة الوادي	مشرفا ومقررا
		جامعة الوادي	

السنة الجامعية: 1441 . 1442 هـ / 2020 . 2021 م



الإهداء

إلى فيض من الحب والعطاء إلى من كان عطائها
دون انتظار رد منا أُمي الغالية وإلى من كانت روحه
تحتويننا حتى بعد فقدته روح الغائب الحاضر دائما
ومن علمني الاجتهاد والمثابرة وحب الإطلاع والسير
على خطى الحبيب المصطفى عليه أفضل الصلّاة والسّلام
إلى من بقي كلامه شمعة في دربي تضيء نصائح الخالدة
أيامي إلى أبي رحمه الله تعالى رحمة واسعة تجعل قبره
نورا وتبلغه الفردوس الأعلى من الجنّة يا رب العالمين
وإلى إخوتي كل باسمه وإلى كل الأهل والأقارب.

شكر وتقدير

نحمد الله عزّ وجل الذي ألهمنا بالصبر والثبات وأمدّنا بالقوة والعزم على مواصلة المشوار الدّراسي وتوفيقه سبحانه في إنجاز هذا العمل حمدا كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، ثمّ الصّلاة والسّلام على قرّة عيني فداه أبي وأمي عليه أزكى التّسليم أتقدم بجميل الشّكر والعرفان وفائق الاحترام و التّقدير للأستاذ الدّكتور الفاضل **ميلود عمارة** والذي قام بالإشراف على هذا البحث وعلى سعة صدره وصبره معنا وعلى حرصه الشّديد على العمل وعلى نصائحه وتوجيهاته وكل أساتذتي الذين كان لهم فضل علينا ومن يطلع ويساهم على لإشراف والإطلاع على هذا الجهد المتواضع نسأل الله المولى القدير أن يجازيهم عنا خير الجزاء ويجعلها في ميزان حسناتهم إلى يوم الدّين وكل من قام بمساعدتي ولو بكلمة طيبة وإلى كل القائمين على معهد العلوم الإسلامية دون استثناء سائلين الله جل جلاله أن يمدّهم بعونه وقوته.

ملخص البحث

تعنى هذه الرسالة بموضوع ذات أهمية بالغة وجددير بالبحث ألا وهو " آيات الوعظ في القرآن الكريم " دراسة موضوعية، تضمنت الدراسة ثلاث مباحث رئيسية.

المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث، الموعظة والدعوة إلى الله والعلاقة بينهما، وفي المبحث الثاني: مسلك القرآن الكريم في الحث عن الموعظة، تناولت فيه أساليب وأهداف الموعظة وضوابط الموعظة وآثارها، والمبحث الثالث: ميادين الموعظة من خلال القرآن الكريم، أدرجة فيه نماذج عامة ونماذج خاصة من خلال القرآن الكريم.

الكلمات المفتاحية: آية، وعظ، دعوة.

Abstract Search

This thesis deals with a topic of great importance and worthy of research, which is "The Preaching Verses in the Noble Qur'an", an objective study. The study included three main topics.

The first topic: the definition of the research vocabulary, the sermon and the call to God and the relationship between them, and in the second topic: the conduct of the Holy Qur'an in the exhortation for sermons, in which I dealt with the methods and objectives of the sermon and the controls and effects of the sermon, and the third topic: The fields of sermon through the Holy Qur'an, in which general models and models were included Especially through the Holy Quran.

Keywords: verse, preaching, invitation.

A decorative frame made of black and white line art, featuring scrolls, floral motifs, and a central scroll. The word "مقدمة" is written in a bold, black, stylized Arabic font in the center of the frame.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، إله الأولين والآخرين، وقيوم السماوات والأرضين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وخليله وأمينه على وحيه، أرسله إلى الناس كافة بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين ساروا على طريقته في الدعوة إلى سبيله بالحكمة والموعظة الحسنة، وصبروا على ذلك، وجاهدوا فيه حتى أظهر الله بهم دينه، وأعلى كلمته ولو كره المشركون، وسلم تسليمًا كثيرا أما بعد:

فإن الموعظة الحسنة، من أعظم أساليب الدعوة أثرا، وأكثرها ثمارا، وأوسعها انتشارا، وقد أخذوا حيزا كبيرا من مساحة القرآن الكريم، حيث شملت أهمية الدعوة إلى الله بالموعظة وعظم قدرها عند الله سبحانه وتعالى، هذا من مهمة الأنبياء والمرسلين الذين بعثهم الله بالحق ليبلغوا الناس ما نزل إليهم ويرشدوهم لطريق الحق ويخرجوهم من الظلمات إلى النور، قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ {النحل: 125}.

وقال جل وعلا: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِبْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ {لقمان: 13}.

وهذا ما سارت عليه الأنبياء حتى وصل إلى خاتم الأنبياء والمرسلين صلى الله عليه وسلم، ثم لم يزل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم واعظا ومذكرا، حيث استطاع بمواعظه أن يطهر الصحابة - رضي الله عنهم وأرضاهم - جميعا من حظوظ النفس، وأهوائها، ويلين قلوبهم، ويجعلها تتعلق بالآخرة، وظل يعظ أكابره وأصاغرهم، فقهائهم وعامتهم، وهذا كله يؤكد أن الوعظ ليس خاصا بالعامه فحسب، بل إن العلماء وطلبة العلم ونحن أيضا أحوج ما نكون إلى الموعظة الحسنة.

وبعد توفيق من الله جل وعلا، وهذا البحث والجهد المتواضع والقراءة الإطلاع تم اختيار هذا الموضوع الهام الذي لا يليق بالداعية أن يتجاهله، ليكون موضوع بحثي، ودفعني لاختيار هذا العنوان " آيات الوعظ من خلال القرآن الكريم " سائلين المولى تعالى التوفيق والسداد والإعانة والفائدة من هذا البحث، حيث قمت بدراسة هذا الموضوع دراسة تفسيرية موضوعية من خلال القرآن الكريم.

أولا: أهمية الموضوع

- تبرز أهمية الموضوع في كونه يتعلق بأشرف كتاب وهو كتاب الله تعالى.
- كما تظهر أيضا أهميته من خلال حاجة المسلمين عامة، والدعاة إلى الله خاصة في التعرف على أساليب الموعظة وآثارها وميادينها من خلال آياتها في القرآن الكريم.
- اعتبار أنّ الرّسل والأنبياء هم القدوة الحسنة للبشرية.

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع

ومنها أسباب ذاتية وأخرى موضوعية.

أسباب ذاتية

1. الرغبة في التدبر والتأمل في كتاب الله تعالى واستقصاء مواطن الموعظة من خلال القرآن الكريم.
2. إرشاد وتشجيع مشرفي الدكتور ميلود عمارة على البحث في هذا الموضوع.

أسباب موضوعية

1. كثرة المواعظ والنصائح بين ثنايا القرآن العظيم من قصصه وغيرها والتي يؤخذ منها عبر كثيرة وعظات نافعة.
2. حاجة المدعويين في كل عنصر إلى المواعظ القرآنية، والتي كان لها أثر بالغ في الأقاليم الماضية، وتركت بصمات واضحة في سير الدعوة إلى الله تعالى.
3. ولأنّ هذا الموضوع يخدم مجالي الدّعوي ويخدم المجتمع والأمة أجمع.
4. التعرف على أنّ الموعظة يحتاج لها العالم، ويحتاج لها العامي، لأنّ طبيعة البشر تمر بمرحلة فتور وقصور لذا يحتاج إلى من ينبهه ويعظه.

ثالثا: أهداف البحث وغايته

للبحث أهداف عديدة وغايات سامية أذكر أهمها:

1. ابتغاء مرضات الله تعالى أهم هدف وأسمى غاية أرجوها من كتاب الله هذا البحث.
2. خدمة القرآن الكريم، وذلك من خلال البحث في جانب من جوانبه وهو الوعظ القرآني من خلال قصصه الواردة فيه.
3. إثراء المكتبة الإسلامية واستفادة الطلبة ببحث قرآني عن الموعظة وميادينها في إطار دراسة موضوعية، والتي تعد من الأعمال الجارية للإنسان في حياته وبعد مماته.
4. حث المسلمين عن الموعظة بالحسنى وإتباع طريق الهداية والحق والصواب.

5. بيان عظمة القرآن وشموليته، من خلال إدراكه لمصالح المؤمنين الدنيوية والأخروية.
6. إبراز بعض النماذج البشرية المتميزة من خلال مواعظ الأنبياء والصالحين التي وردت في سياق القرآن، لأخذ الاقتداء.

7. إبراز الضوابط والمجالات والأساليب للموعظة، لكي يراعيها من أراد الخوض في مجال الدعوة.

رابعاً: إشكاليات البحث

ما مشروعية الموعظة في الدعوة إلى الله من خلال القرآن الكريم؟

ما ضوابطها وأهداف الموعظة من خلال القرآن الكريم؟

ما هي أساليبها وآثارها على مدعوها؟

خامساً: الدراسات السابقة

ومع بحثي المتواضع اطلعت على دراسة علمية في موضوع الرسالة، والتي بعنوان الوعظ في ضوء القصص القرآني، والتي تناولت قصص الأنبياء وأساليبهم في الدعوة إلى الله ونماذج من القرآن الكريم، واختلفت

الموعظة الحسنة للعلماء وأثرها الدعوة إلى الله تعالى في ضوء الكتاب والسنة.

سادساً: منهج البحث

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي وعلى هذا اتبعت المنهجية الآتية:

1. جمع الآيات التي وردت الموعظة بين ثناياها وعزوها لسورها مع ذكر رقم الآية وتوثيق ذلك في متن.
2. البحث تجنباً لإثقال الحواشي ودراستها دراسة تفسيرية موضوعية.
3. تفسير الآيات القرآنية تفسيراً إجمالياً وفقاً لطبيعة البحث في التفسير الموضوعي.
4. وضع العناوين المناسبة للمباحث والمطالب مستخدمة الألفاظ القرآنية ما أمكن.
5. الوقوف على استنباط الأحكام والعظات التي تخدم موضوع البحث، مع ربط الموضوع بواقعنا المعاصر بما فيه من مستجدات.
6. التركيز على منهج البحث في التفسير الموضوعي والالتزام به.
7. الاستدلال ببعض الأحاديث النبوية الشريفة التي تخدم البحث.
8. مراعاة الأمانة العلمية في النقل والتوثيق، وذلك بذكر المصادر والمراجع في الحاشية ابتداءً بالكتاب ثم مؤلفه ثم النشر ثم الطبعة ثم الجزء ثم الصفحة.

9. عمل الفهارس اللازمة التي تخدم البحث وتسهل الوصول إلى المعلومة.

سادسا: خطة البحث

تتكون من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وفهارس، وذلك كما يلي:

المقدمة: وتشتمل على أهمية الموضوع وأسباب اختيار الموضوع أهدافه وغايته والدراسات السابقة ومنهج البحث والخطة.

المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الموعظة لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: تعريف الدعوة لغة واصطلاحا.

المبحث الثاني: مسلك القرآن الكريم في الحث عن الموعظة.

المطلب الأول: أساليب وأهداف الموعظة.

المطلب الثاني: ضوابط الموعظة وآثارها.

المبحث الثالث: ميادين الموعظة من خلال القرآن الكريم.

المطلب الأول: نماذج عامة من القرآن الكريم.

المطلب الثاني: نماذج خاصة من القرآن الكريم.

الخاتمة: وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث

المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث

وأدرجت فيه مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الموعظة لغة واصطلاحاً

المطلب الثاني: مفهوم الدّعوة لغة واصطلاحاً

المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث

المطلب الأول: تعريف الموعظة لغة واصطلاحاً

وقد تطرقت في هذا المطلب إلى تعريف الموعظة في اللغة والاصطلاح وهذا ما سأذكره من أقوال علماء اللغة.

الفرع الأول: تعريف الموعظة لغة

وسأتناول فيه المعنى اللغوي للوعظ كما سيأتي:

عرفها الخليل الفراهيدي في كتابه: ((الوعظ التّخويف، والاسم منه: العظة.

يقال: وعظت الرجل أعظه عظة وموعظة، وأتعظ: تقبل العظة، وهو تذكيرك إياه الخير ونحوه مما يروق له قلبه))¹.

وقال ابن منظور في لسان العرب: ((الوَعْظُ بما يُلَيِّنُ قلبه من ثواب وعقاب))².

وقال ابن فارس: ((الواو والعين والظاء: كلمة واحدة فالوَعْظُ: التّخويف، والعِظَةُ الاسم منه، قال الخليل: هو التّذكير بالخير وما يرقُّ له قلبه))³.

وجاء في مختار الصحاح: ((و.ع.ظ) الوعظ التّصح والتّذكير بالعواقب وقد وعظه من باب وعد وعظة أيضا بالكسر فاتعظ أي قبل الموعظة يقال لسعيد من وعظ بغيره والشّقي من اتعظ به غيره))⁴.

ومن خلال ما سبق نستنتج أنّ الموعظة في اللغة جاءت بمعنى التّصح والتّذكير بالعواقب والأمر بالطّاعة والوصية بها، وتذكير الإنسان بما يلين قلبه من ثواب وعقاب.

¹ العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ج2، ص228.

² لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، دار صادر، بيروت، الطّبعة: الأولى، ج7، ص466.

³ معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر الطّبعة: 1399هـ - 1979م، ج6، ص126.

⁴ مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرّازي، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، ناشرون - بيروت الطّبعة: طبعة جديدة، 1415 - 1995، ص740.

المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث

الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي للموعظة

ذكر علماء المصطلح لفظة الموعظة في أقوال متعددة، ولاسيما الموعظة الحسنة التي كانت أساس دعوة الأنبياء والرسل، وسأذكر بعض التعريفات منها:
عرّفها الجرجاني بقوله: ((هي التي تلين القلوب القاسية وتدمع العيون الجامدة وتصلح الأعمال الفاسدة))¹.

وعرّفها الإمام الشوكاني في كتابه: ((وهي المقالة المشتملة على الموعظة الحسنة التي يستحسنها السامع، وتكون في نفسها حسنة باعتبار انتفاع السامع بها، وقيل: وهي الحجج الظنية الإقناعية الموجبة للتصديق بمقدمات مقبولة))².

فتبين من خلال المعنى الاصطلاحي للموعظة نستنتج أنّ الموعظة: هي نصح وإرشاد المدعوم بالدلائل والبراهين، وأساليب الإقناع على تنوعها واختلافها، تحتوي على التبشير بالخير والوعد به، والإنذار والتخويف من الشر والعقوبة.

¹ التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى 1405، ج1، ص305.

² فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت الطبعة: الأولى، 1414هـ، ج3، ص242.

المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث

المطلب الثاني: مفهوم الدعوة

الدعوة إلى الله من أهم مجالات الحياة التي يحتاج لها كل المجتمعات، والتي أرسل الله بها أنبياءه، ورسله رحمة للعالمين، وسأتناول فيه أقوال العلماء في المفهوم اللغوي والاصطلاحي للدعوة.

الفرع الأول: في اللغة

جاء لفظ الدعوة في معاجم اللغة على عدة معاني نذكر منها ما يلي:
جاء في لسان العرب: أنّ الدعوة: هي المرة الواحدة من الدعاء، دعوت الله له، أي أدعوه دعاء والدعاء: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، واحدهم داع، ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين¹.

وقال ابن فارس: ((الدال والعين والحرف المعتل أصل واحد، وهو أن تميل الشئء إليك بصوت وكلام يكون منك، تقول: دعوت أدعو دعاء، والدعوة إلى الطعام بالفتح، والدعوة في النسب بالكسر، قال أبو عبيدة: يقال في النسب دعوة، وفي الطعام دعوة))².
وذكر الزمخشري في كتابه: ((دعوت فلاناً وبفلان: ناديته وصرحت به))³.
ومن خلال هذا نستنتج أنّ الدعوة تأتي بمعنى الدعاء، و المناداة لشخص ما، والدعوة بالكسر بمعنى النسب.

الفرع الثاني: اصطلاح

جاء في التعريف الاصطلاحي للدعوة في أقوال بعض العلماء على النحو الآتي:
عرفها الجرجاني في كتابه: ((الدعوة مشقة من الدعاء وهو الطلب وفي الشرع قول يطلب به الإنسان إثبات حق على الغير))⁴.

¹ ينظر: لسان العرب، بن منظور، ج1، ص258 - 259.

² معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج2، ص279.

³ أساس البلاغة، الزمخشري، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان
الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م، ج1، ص134.

⁴ التعريفات، الجرجاني، ج1، ص139.

المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث

ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ {فصلت: 33}.

جاء في تفسير ابن عطية: ابتدأت الآية توصية محمد عليه السلام، وهو لفظ يعم كل من دعا قديما وحديثا إلى الله تعالى وإلى طاعته من الأنبياء والمؤمنين¹.

وجاء في تفسير السعدي: قوله تعالى: ﴿مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾ بمعنى تعليم الجاهلين ووعظ الغافلين والمعرضين، ومجادلة المبطلين، بالأمر بعبادة الله، بجميع أنواعها، والحث عليها وتحسينها مهما أمكن، خصوصا من هذه الدعوة إلى أصل دين الإسلام وتحسينه، ومن الدعوة إلى الله، تحببه إلى عباده، بذكر تفاصيل نعمه، وسعة جوده، وكمال رحمته، وذكر أوصاف كماله، ونعوت جلاله².

الفرع الثالث: علاقة الدعوة بالموعظة

ومن خلال ما سبق في تعريف الموعظة والدعوة نستخلص أن العلاقة التي تجمع بين الموعظة والدعوة كما سيأتي:

قال الدكتور العمار: ((أن العلاقة بينهما هي أن الموعظة إحدى تطبيقات الدعوة وممارساتها العلمية، فالموعظة جزء من الدعوة، فالوعظ أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله تعالى، ولا يستغني عنه بحال، وكان الوعظ جزءا من مهمة الأنبياء والمرسلين - عليهم السلام - الذين بعثهم الله تعالى مبشرين ومنذرين، لأنّ الواعظ يهدف إلى غاية سامية في دعوته بهداية الناس ودالاتهم إلى الخير))³.

وذكر السعدي في تفسيره: ومن الدعوة إلى الله، التّرجيب في اقتباس العلم والهدى من كتاب الله وسنة رسوله، والحث على ذلك، بكل طريق موصل إليه، ومن ذلك، الحث على مكارم الأخلاق، والإحسان إلى عموم الخلق، ومقابلة المسيء بالإحسان، والأمر بصلة

¹ ينظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ، ج5، ص15.

² ينظر: بيشير الكريم الرحمن في تفسير كلام المتان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويح، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ - 2000م، ص749.

³ الموعظة الحسنة، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله المرحوم، ج1، ص18.

المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث

الأرحام، وبرّ الوالدين، ومن ذلك، الوعظ لعموم النَّاس، في أوقات المواسم، والعوارض والمصائب، بما يناسب ذلك الحال، إلى غير ذلك، مما لا تنحصر أفرادُه، مما تشمله الدّعوة إلى الخير كله، والترهيب من جميع الشرّ، فيتبن أنّ الوعظ والدّعوة من باب طاعة الله والامتثال لأوامره واجتناب نواهيه¹.

¹ تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المتان، عبد الرحمن السّعدي، ص 749.

المبحث الثاني: مسلك القرآن الكريم في الحث

عن الموعظة الحسنة.

فيه مطلبان:

المطلب الأول: أساليب وأهداف الموعظة

المطلب الثاني: آثار وضوابط الموعظة

المبحث الثاني: مسلك القرآن الكريم في الموعظة

المطلب الأول: أساليب الموعظة في القرآن الكريم

تتعدد أساليب الموعظة التي يحتاجها الداعية في تحقيق دعوته إلى الله تعالى، وإمالة القلوب إليه والتفاف الناس حوله، فأدرجت تحته أربعة فروع موضحة من خلالها أساليب الموعظة في القرآن وهي كما يلي:

الفرع الأول: أسلوب الشدة واللين في القرآن الكريم

لاشك أن الناس في أمس الحاجة إلى ما يلين قلوبهم ويوجههم إلى ما فيه صلاح وخير ونفع لهم، وهذا يحتاج إلى واعظ حذق يتعامل بأساليب تكسب القلوب وتحببها في طاعة الله تعالى وهذا ما سأذكره على النحو الآتي:

أولاً: الشدة

لغة

جاء في لسان العرب: الشدَّة: الصَّلابة، وهي نقيض اللين تكون في الجواهر والأعراض والجمع شدَّةً، وشيء شديدٌ: مُشْتَدُّ قَوِيٌّ، وفي المثال: لَا تَبِيعُوا الْحَبَّ حَتَّى يَشْتَدَّ، أراد بِالْحَبِّ الطَّعَامَ كَالْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ، واشتدَّادُه قُوَّتُه وصلابته، وشدَّده قَوَاهُ، والتَّشْدِيدُ: خِلَافُ التَّخْفِيفِ¹.

وقال الزبيدي: الشدَّة بالكسر، اسم من الاشتداد، وهي الصلابة تكون في الجواهر والأعراض والجمع شدَّةً، شديدٌ، مُشْتَدُّ قَوِيٌّ، والشَّدَّ بالفتح: الحُمْلَةُ الواحدة، والشَّدُّ: الحُمْلُ الشَّدَّة: النَّجْدَةُ وَثَبَاتُ الْقَلْبِ والشَّدِيدُ: الشُّجَاعُ والقَوِيُّ من الرجال، والجمع: أَشْدَاءُ وشِدَادٌ، وشُدُّدٌ، وسمي الأسد شديد لقوته وصلابته².

وقال السَّعدي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾ {ص: 20} أي: قويناه بما أعطيناه من الأسباب وكثرة العَدَدِ والعُدَدِ التي بها قَوَى اللهُ ملكه³.

وقيل: الأشدُّ الاكتمال يقال بلغ أشده اكتمل وبلغ قوته، والشدة الحملة في الحرب

¹ ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج3، ص232.

² ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية ص2054 - 2055.

³ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المتان، عبد الرحمن السَّعدي، ص711.

المبحث الثاني: مسلك القرآن الكريم في الموعظة

الشدة: الأمر يصعب تحمله وشدة العيش شظفه وضيقه، والشديد: القوي والصعب ويقال شديد القوى عظيم القدرة¹.

ومن خلال ما سبق من نستنتج أن الشدة جاءت بمعنى القوة والصلابة، والأمر الذي يصعب تحمله، وهي الحملة في الحرب.

وفي الاصطلاح

جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾ {ص: 20}.

((أي: قوينا استيلاءه وسلطناه على الأنام وألقينا هيته وأبتهته على قلوبهم إلى حيث لم يقدرُوا أن يخرجوا))².

وقال ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ﴾ {يوسف: 22}.
أشده أي: استكمل عقله³.

نستخلص من خلال التعريفات، ومن شرح كلمة الشدة هي القوة أو القسوة الزائدة في ممارسة التعامل مع النفس أو مع الآخرين لتحقيق غاية أو هدف.

أمر الله نبيه الكريم صلى الله عليه وسلم أن يغلظ في وعظه على الكفار المعاندين لعدم استجابتهم، فهناك أحوال لا بد فيها من الشدة والغلظة، فإذا انتهكت حرمت الله وآن وقت إقامة الحدود أو ظهر عناد أو استخفاف بالدعوة أو بدرت مخالفة الشرع ممن لا يتوقع منه ذلك ففي هذه الأحوال يلجأ الواعظ في دعوته إلى الشدة والقسوة وذلك في حالات التي دلت عليها آيات من كتاب الله تعالى وهي كما يلي:

أ – الشدة عند ظهور عناد أو استخفاف بالدعوة

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلظَةً وَعَلِّمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ {التوبة: 123}.

¹ ينظر: المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، ج1، ص476.

² الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، دار ركابي للنشر الغورية، مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م، ج2، ص229.

³ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية 1420 هـ - 1999، ج4، ص378.

المبحث الثاني: مسلك القرآن الكريم في الموعدة

وقال ابن عاشور في تفسيره: ((كانت هذه السورة سورة شدة وغلظة على المشركين وأهل الكتاب والمنافقين من أهل المدينة ومن الأعراب، وأمرًا للمؤمنين بالجهاد، وإنحاء على المقصرين في شأنه))¹.

وجاء في تفسير ابن كثير: ((أن الله تعالى أمر المؤمنين أن يقاتلوا الكفار أولاً فأولاً الأقرب فالأقرب إلى حوزة الإسلام، ولهذا بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتال المشركين في جزيرة العرب، فلما فرغ منهم وفتح الله عليه مكة والمدينة، والطائف، واليمن واليمامة وهجر، وخيبر وحضرموت، وغير ذلك من أقاليم جزيرة العرب، ودخل الناس من سائر أحياء العرب في دين الله أفواجا، فشرع في قتال أهل الكتاب، فتجهز لغزو الروم الذين هم أقرب الناس إلى جزيرة العرب، وأولى الناس بالدعوة إلى الإسلام لكونهم أهل الكتاب، فبلغ تبوك ثم رجع لأجل جهد الناس وجذب البلاد وضيق الحال، وكان ذلك سنة تسع من هجرته))².

وقال أيضا: ((وكان تمام الأمر على يدي وصيّه من بعده، وولي عهده الفاروق الأواب شهيد المحراب، عمر بن الخطاب، فأرغم الله به أنوف الكفرة الملحددين، وقمع الطغاة والمنافقين، واستولى على الممالك شرقا وغربا، وحملت إليه خزائن الأموال من سائر الأقاليم بعدا وقربا، ففرقتها على الوجه الشرعي، والسبيل المرضي، وفي قوله: ﴿وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ أي: وليجد الكفار منكم غلظة عليهم في قتالكم لهم، فإن المؤمن الكامل هو الذي يكون رفيقا لأخيه المؤمن، غليظا على عدوه الكافر))³.

ليعلم أن ما لقاه المعرض عن الإسلام من الإغلاظ عليه بالقول والفعل ما هو إلا استصلاح لحاله وهذا من رحمته سبحانه وتعالى، وعلى الواعظ والداعية إلى الله أن لا يتجاهل هذا الأسلوب الذي يجلب مصلحة على حال المعاند.

¹ التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984، هـ، ج 11، ص 70.

² تفسير القرآن العظيم، بن كثير، ج 4، ص 237.

³ المصدر نفسه، ج 4، ص 238.

المبحث الثاني: مسلك القرآن الكريم في الموعدة

ب - الشدة والغلظة عند الانتقام لحرمان الله تعالى وإقامة الحدود

قَالَ تَعَالَى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَشَّهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾﴾¹

قال القرطبي في تفسيره: ((أي لا تمتنعوا عن إقامة الحدود شفقة على المحدود، ولا تخففوا الضرب من غير إجماع))¹.

وجاء في تفسير الزمخشري: ((والمعنى: أن الواجب على المؤمنين أن يتصلبوا في دين الله ويستعملوا الجِدَّ والمتانة فيه، ولا يأخذهم اللين والهوادة في استيفاء حدوده، وكفى برسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة في ذلك حيث قال: "إِنَّمَا هَلَكَ الَّذِينَ مَن قَبْلِكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ، وَإِيمُ اللَّهُ، لَوْ سَرَقَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ لَقَطَعْتُ يَدَهَا"²)).³

وقال أبو هريرة: "إقامة حد بأرض خير لأهلها من مطر أربعين ليلة"⁴

وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: "ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه في شيء يؤتى إليه حتى ينتهك من حرمان الله، فينتقم لله"⁵.

وهذا يجب إقامة حد الله تعالى لانتهاك حرمانه فلا بد من استعمال الشدة والغلظة غضبا لله عز وجل وهذا ما يجب أن يتنبه عليه الواعظ أو الداعية إلى الله سبحانه، وينظر مراعاة ما يترتب على أسلوب الشدة والغلظة.

¹ الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م، ج12، ص165.

² أخرجه النسائي، كتاب سنن النسائي، باب ذكر اختلاف ألفاظ الناقلين لخبر الزهري في المخزومية التي سرقت، ج8 ص74، الحديث رقم: 4901.

³ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة، 1407هـ ص350.

⁴ أخرجه النسائي، كتاب سنن النسائي، باب الترغيب في إقامة الحد، ج8 ص76، الحديث رقم: 4905.

⁵ أخرجه البخاري في صحيحه، بلب: كم التعزير والأدب، ج8، ص174، الحديث رقم: 6853.

المبحث الثاني: مسلك القرآن الكريم في الموعظة

ثانيا: أسلوب اللين في القرآن الكريم

أ - لغة

جاء في مختار الصحاح: ((ل.ي.ن): اللين ضدّ الخشونة وقد لان الشيء يلين لنا وشيء لين و لين مخفف منه و لين الشيء تليينا وألينه صيره لنا ويقال لأنه أيضا على التقصان والتّمام مثل: أطاله وأطوله ولاينه ملاينة وليانا واستلانه، أي عدّه))¹.

وقيل: ((لان الشيء لنا وليانا سهل وانقاد فهو لين ولين (ج) ألياء ويقال لان لقومه وفي التنزيل العزيز: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَنتَ لَهُمْ﴾ {آل عمران: 159}. ويقال رجل لين الجانب، ألان الشيء وألينه جعله لنا ويقال ألان للقوم جناحه أخذهم بالملاطفة))².

ومن خلال التعريفات اللغوية نستنتج أنّ اللين ضدّ الخشونة، وهو الشيء السهل.

ب - اصطلاحا

قَالَ تَعَالَى: ﴿فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَنتَ لَهُمْ﴾ {آل عمران: 159}.

قال البغوي في تفسيره: ((لنت لهم أي: سهلت لهم أخلاقك، وكثرة احتمالك، ولم تسرع إليهم بالغضب فيما كان منهم يوم أحد))³.

وجاء في تفسير الرّاعب الأصفهاني لقوله تعالى: ﴿لَنتَ لَهُمْ﴾ واللين عبارة عن حسن الخلق، وحسن الكلام بالصفو والزلال))⁴.

¹ مختار الصحاح، محمد الرّازي، مكتبة لبنان، ناشرون - بيروت، الطّبعة: طبعة جديدة، 1415- 1995، تحقيق: محمود خاطر، ص612.

² المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، دار الدّعوة، تحقيق: مجمع اللّغة العربية، ج2، ص850.

³ معالم التنزيل في تفسير القرآن، محمد بن الفراء البغوي، تحوُّق: عبد الزّزاق المهدي، دار إحياء التّراث العربي بيروت، الطّبعة: الأولى، 1420 هـ، ج1، ص526.

⁴ تفسير الرّاعب الأصفهاني، الرّاعب الأصفهاني، تحقيق: محمد عبد العزيز بسيوني، النّاشر: كلية الآداب، جامعة طنطا الطّبعة الأولى: 1420 هـ - 1999 م، ج3، ص948.

المبحث الثاني: مسلك القرآن الكريم في الموعدة

وعلى ضوء كلام هؤلاء المفسرين، فإنّ "اللّين" يتضمن لين الجانب، وحسن الخلق، وكثرة الاحتمال، وعدم الإسراع بالغضب والتعنيف إذا بدر من المسلمين خطأ فهذا ما يحسن خلق الواعظ أو الداعية إلى الله.

أي: ((جعلك على خلق عظيم، وبعثك لتتميم محاسن الأخلاق))¹.

وقد وردت آيات عديدة في القرآن الكريم تناولت هذا الأسلوب الذي يعد من أساليب الوعظ، كما له أثر على واعظيه وهذا ما سأذكره فيما يلي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ {طه: 44}.

جاء في تفسير ابن جرير: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا﴾، أي: فانظرا هل يتذكر ويراجع أو يخشى الله فيرتدع عن طغيانه².

وقال ابن كثير في تفسيره: ((هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهو أنّ فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى صفة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللّين))³.

قال ابن عطية: ((وذلك أنّ كل من يريد دعاء إنسان إلى أمر يكرهه فإنما الوجه أن يجر في عبارته الذي يريد حتى لا يخل به ولا يخر منه، ثمّ يجتهد بعد ذلك في أن تكون عبارة لطيفة ومقابلته لينة وذلك أجلب للمراد فأمر الله تعالى موسى وهارون أن يسلكا مع فرعون إكمال الدّعوة في لين من القول))⁴.

¹ الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، تحقيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1418 هـ، ج1، ص261.

² ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م، ج18، ص313.

³ تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج5، ص294.

⁴ المحرر الوجيز، ابن عطية، ج4، ص402.

المبحث الثاني: مسلك القرآن الكريم في الموعظة

وقال الصّابوني في تفسير قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئِنَّا ﴿١٧﴾﴾ أي: قولا لفرعون قولا لطيفاً رفيقاً ﴿لِّئِنَّا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ ﴿١٧﴾ أي: لعله يتذكر عظمة الله أو يخاف عقابه فيرتدع عن طغيانه¹.

وقال الشنقيطي في تفسيره: ((أمر الله جل وعلا نبيه موسى وهارون عليهما وعلى نبينا الصّلاة والسّلام: أن يقولوا لفرعون في حال تبليغ رسالة الله إليه "قولا لنا" أي كلاما لطيفا سهلا رفيقا، ليس فيه ما يغضب وينفر، وقد بين جلّ وعلا المراد بالقول اللين في هذه الآية بقوله: ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزُكَّى ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴿١٩﴾﴾ {التّازعات: 17 - 19}، وهذا والله غاية لين الكلام ولطافته ورقته كما ترى².

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مهلا يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله"³ فاللين والرفق مع النّاس يؤدي إلى كسب واستمالة قلوب النّاس حول الدّعوة والاتّعاظ بها، وهذا ما يحتاج إلى داعية مخلص في دعوته ووعظه فيصل كلامه إلى قلوب تخشى الله وتتقيه.

¹ صفوة التّفاسير، محمد علي الصّابوني، دار الصّابوني للطباعة القاهرة، الطّبعة: الأولى، 1417هـ - 1997م ج2، ص21.

² أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد المختار الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النّشر و التوزيع بيروت - لبنان، ج4، ص15.

³ أخرجه البخاري في صحيحه، بلب: الرفق في الأمر كله، ج8، ص12، الحديث رقم: 6024.

المبحث الثاني: مسلك القرآن الكريم في الموعدة

الفرع الثاني: الترغيب والترهيب

يعتبر أسلوب الترغيب والترهيب من الأساليب المهمة التي يحتاجها الداعية في وعظه ودعوته إلى الله تعالى وهذا ما سأطرق إليه في هذا الفرع فيما يلي:

أولاً: الترغيب

أ - لغة

عرفها الرازي: ((رغب فيه أرادته وبابه طرب ورغبه أيضا وارتعب فيه مثله و رغب عنه لم يرده ويقال رغبه فيه ترغيبا وأرغبه فيه أيضا))¹.

وقيل: (ر.غ. ب) رغبته في الشيء ورغبته يتعدى بنفسه أيضا إذا أردته رغبا بفتح الغين وسكونها ورغبي بفتح الراء وضمها ورغباء بالفتح والمد ورغبته عنه إذا لم ترده والرغبة العطاء الكثير والجمع، ويقال: ورجل رغب وزان شريف وكريم أي ذو رغبة في كثرة الأكل².

ب - اصطلاحا

وجاء في الكليات الرغبة: هي الرجاء والطلب، وقبل: الرغبة رغب فيه أراداه بالحرص عليه³.

وقيل الترغيب: هو التشويق للحمل على فعل، أو اعتقاد، أو تصوّر، وترك خلافه، ويقوم على وعد بتحقيق منفعة، مقابل الالتزام بأداء أمر، أو اجتناب نهي⁴.

وعرّفه عبد الكريم زيدان: هو أن يكون التشويق في نيل رضا الله ورحمته وجزيل ثوابه في الآخرة⁵.

¹ مختار الصحاح، لأبي بكر الرازي، ج1، ص267.

² ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي، الناشر: المكتبة العلمية، بيروت ج3، ص432.

³ ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، ج1، ص762.

⁴ ينظر: أصول التربية الإسلامية، الدكتور خالد بن حامد الحازمي، الطبعة الأولى، دار عالم الكتب 1420 هـ ص391.

⁵ ينظر: أصول الدعوة، عبد الكريم زيدان، الطبعة الثالثة، ص421.

المبحث الثاني: مسلك القرآن الكريم في الموعظة

ثانيا: الترهيب

أ - لغة

قال الرّازي: ((رهب وهي من مادة (ر.ه.ب) أي: خاف وبابه طرب و رهبة أيضا بالفتح و رهبا بالضّم ورجل رهبوت بفتح الهاء أي مرهوب يقال: رهبوت خير من رحموت أي: لأنّ ترهب خير من أن ترحم و أربهه واسترهبه أخافه و الرّاهب المتعبد ومصدره الرّهبة والرّهبانة بفتح الرّاء فيهما والترهب التّعبد¹.

ب - اصطلاحا

وجاء في كتب التفسير: تفسير قوله تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً﴾ {الحشر: 13}. أي: خوفا وخشية في صدورهم من الله تعالى، فالله أحق بالخشية والرّهبة². وقال عبد الكريم زيدان التّرهيب: ((هو التّخويف من غضب الله وعذابه في الآخرة))³. وقال الحازمي في كتابه التّرهيب: ((هو التّخويف للحمل على ترك فعل أو اعتقاد أو تصور، فيقوم على وعيد بعقوبة أو حرمان منفعة، إذا لم يلتزم بما أمر به أو نهي عنه))⁴. وقيل التّرهيب: ((هو وعيد وتهديد بعقوله تترتب عليه اقرار إثم، أو ذنب مما نهي الله عنه أو على التهاون في أداء فريضة مما أمر الله به، أو تهديد من الله يقصد به تخويف عباده وإظهار صفة من صفات الجبروت، والعظمة الإلهية، ليكون دائما على حذر من ارتكاب الهفوات والمعاصي))⁵.

قَالَ اتَّعَالَى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ {مريم: 71 - 72}.

¹ ينظر: مختار الصحاح، للرازي، ج1، ص267.

² ينظر: اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني تحقيقي: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، دارالكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى 1419 هـ - 1998م، ج18، ص601.

³ أصول الدّعوة، عبد الكريم زيدان، ص421.

⁴ أصول التربية الإسلامية، خالد بن حامد الحازمي، ص391.

⁵ أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، عبد الرحمان التّحلاوي، الطبعة الخامسة والعشرون 1428 هـ - 2007م، ص231.

المبحث الثاني: مسلك القرآن الكريم في الموعدة

وهذا ما جاء في كتاب الله تعالى من آيات عديدة وترغيب الناس وترهيبهم وزجر النفس المعاندة في طاعة ربه والتمسك به سبحانه وتعالى وهي كما يلي:

فقال تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ...﴾ ﴿٧﴾
{إبراهيم: 7}.

وهو ترغيب الناس في طاعة الله وحده وشكر نعمه العظيمة علينا، وبشكره سبحانه يزيد للعبد من فضله، وترهيب في عكس ذلك إذا كان الإنسان كافراً بعم الله عليه، فترهيب منه بعذاب شديد.

قال الزحيلي في تفسيره: ((أنكم يا بني إسرائيل لئن شكرتم نعمة الله عليكم ليزيدن لكم النعم، ويدبمها عليكم، ولئن جحدتم النعم وسترتموها، فلم تؤدوها حقها من الشكر ومقابلتها بالوفاء، والطاعة، فإن عقاب الله أليم، شديد التأثير والألم، في الدنيا بزوال النعم وسلبها عنكم، وفي الآخرة بالعقاب على كفران النعم))¹.

أغلب الناس لا يكتفون بالأمور النظرية، والتهديدات الشفهية، وإنما يحتاجون إلى الأدلة الحسية والأمثال الواقعية، والتجارب الفعلية، لذا لم يكتف القرآن الكريم والرسل المصلحون بتوجيه الإنذارات، وإنما من أجل التصديق بواقعيتها يقينا فالله غني عن عباده لكن من عمل صالحا فلنفسه، ومن عمل سيئ فعليها².

وفي تفسير ابن عطية لهذه الآية قال: ((واذكروا نعمة الله عليكم إذ تأذن ربكم لئن شكرتم الخ، لأن الجزاء عن شكر النعمة بالزيادة منها نعمة وفضل من الله، لأن شكر المنعم واجب فلا يستحق جزاء لولا سعة فضل الله))³.

وهذا أسلوب من الأساليب القرآنية التي يراعي فيه طبيعة النفس البشرية المجبولة على محبة ما فيه نفعها ومصلحتها والإقبال عليه وكره ما يضرها ويؤذيها ويفسد عليها أمرها والنفور منه فتجد القرآن يرغب الناس في إتباع الهدى من خلال الوعد بالخير المترتب على ذلك ويرهبهم من إتباع الباطل من خلال الوعيد المترتب على ذلك أيضاً.

¹التفسير الوسيط، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر، دمشق، الطبعة: الأولى، 1422 هـ، ج2، ص1183.

²ينظر: نفس المرجع السابق، ج2، ص1183.

³التحرير والتنوير، ابن عاشور، ج13، ص193.

المبحث الثاني: مسلك القرآن الكريم في الموعدة

ولا شك أن الجمع بين التّرعيب والتّرهيب مراعاة للتّوازن التّنفسي عند الإنسان فهو في بعض الحالات أشدّ استجابة لدواعي المصلحة فينفعه التّرعيب وفي حالات أخرى يكون أشدّ انسياق وراء الهوى والشّهوات فلا يراعي إلاّ بالتّرهيب¹.

الفرع الثالث: الحكمة

من الفضائل العظيمة التي يمنها الله تعالى على العبد أن يرزقه الحكمة، ومن أوتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا، وهذا ما يحتاجه كل داعية وواعظ في دعوته إلى الله سبحانه وتعالى وهذا ما سأطرق إليه في هذا الفرع لتعريف الحكمة في اللّغة والاصطلاح، وورودها في القرآن الكريم كما يلي:

أولا: اللّغة

الحكمة مأخوذة من الحكمة - بفتح الكاف والميم - وهو ما يوضع للدّابة لكي يتلّها ركبها حتى يمنعها الجماح ونحوه، ومنه اشتقاق الحكمة لأنّها تمنع صاحبها من أخلاق الأذلين².

ثانيا: اصطلاحا

وقال الجرجاني هي: كل كلام وافق الحق فهو حكمة، و الكلام المعقول المصون عن الحشو، وقيل الحكمة: هي العبارة عن الشيء بأسهل وأيسر من لفظ الأصل³.

وجاء في تفسير ابن عطية لقوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ﴾، المقصود بالحكمة هي الحكمة النبوءة، وقيل: هي المعرفة بالقرآن فقهه ونسخه ومحكمه ومتشابهه وعربيته، وقيل الحكمة الفقه في القرآن، وقيل: هي الإصاغة في القول والفعل، وقيل: هي العقل في الدين وقيل: المعرفة في الدين والفقه فيه والاتباع له، وروي أنّ الحكمة التّفكر في أمر الله والاتباع له وقيل: طاعة الله والفقه في الدين والعمل به.

¹ ينظر: أساليب التّربية والدّعوة والتّوجيه، وسيم فتح الله، ج1، ص42.

² ينظر: المصباح المنير، للفيومي، ج2، ص435.

³ ينظر: التعريفات، للجرجاني، ج1، ص88.

المبحث الثاني: مسلك القرآن الكريم في الموعدة

وقيل: الحكمة الحشية، وقيل: الحكمة الفهم، وقيل: الحكمة الورع، والحكمة مصدر من الإحكام وهو الإتقان في عمل أو قول، وكتاب الله حكمة، وسنة نبيه حكمة، وكل ما ذكر فهو جزء من الحكمة التي هي الجنس¹.

وقال الطبري في قوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ﴾ وقال الحكمة، هي العقل، والفهم والمعرفة بالدين والفقهاء فيه، والإتباع له².

والحكمة من الصفات تحلى بها الأنبياء جميعا وهي من الصفات السامية التي ترقى بها العقول تقاد بها الأمم وتربى بها الأجيال وأسرد بعض الآيات فيما يخصها.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَلْحَقِي خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾
{مریم: 12}.

وقيل: ناداه سبحانه بالبعيد إعلاء له وتشريفًا، وناداه باسمه محبة له وتقريبًا، وقد دل ذلك النداء على أنه بلغ حد الخطاب، ولذا تضمن معنى كبر وكمل، وعطف عليه

بقوله: ﴿وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾، فالواو عاطفة تحمل على ما تضمنه معنى "يَا يَحْيَى"

من بلوغ الرشد، واستواء الشخصية الإنسانية وذلك أمر خارق للعادة فإن الصبي يشدو في الكمال حتى يبلغ مبلغ الرجال، فيخاطب كما يخاطب الرجال، ولكنه بلغ مبلغ الرجال وهو مبلغ من يعطيه الله تعالى الحكم، والحكم هنا الحكمة³.

ولما وصل إلى مرحلة يفهم فيها الخطاب أمره الله تعالى أن يأخذ الكتاب بقوة، أي يجد واجتهاد في حظ ألفاظه، وفهم معانيه، وإتباع أوامره واجتناب نواهيه، فامتثل أمر ربه وأخذ الكتاب فحفظه وجد فيه واجتهد فاتاه الله الحكم صبيًا أي معرفة أحكامه والحكم به وهو في حال الصغر⁴.

¹ ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ص364.

² ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج5، ص578.

³ ينظر: زهرة التفاسير، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، دار الفكر العربي، ج9، ص4617.

⁴ ينظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المتان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، ج1، ص490.

المبحث الثاني: مسلك القرآن الكريم في الموعدة

قال البغوي: أراد بالحكم فهم الكتاب، فقرأ التوراة وهو صغير، وقال: من قرأ القرآن قبل أن يبلغ فهو ممن أوتي الحكم صبياً¹.

وهذا موقف قرآني لا بد أن يستفيد منه الدعاة إلى الله تعالى فالحكمة أسلوب دعوي يستهدف القلوب، ويسلب العقول ويبدد الكبر ويزيل التصلب والعناد، ويحقق النتائج الكثيرة، فلا بد للداعية الواعظ أن يتحلى بها ليصح مجتمعه وأمته.

الفرع الرابع: المجادلة بالتي هي أحسن

تعتبر المجادلة من الأساليب المهمة التي تعين الواعظ في دعوته وتفحم الخصوم بإعطاء الحجّة والبرهان، ويحتاج إلى مجادلة الغير لإقناعه وليتعض بما سيرى من حجج، وسأطرق في هذا الفرع لتعريف المجادلة في اللّغة والاصطلاح، وورود هذا الأسلوب في القرآن الكريم وسأذكر هذا فيما يلي:

أولاً: المجادلة في اللّغة

وجاء في لسان العرب: الجدل هو مقابلة الحجّة بالحجة، والمجادلة المناظرة والمخاصمة والجدل على الباطل وطلب المغالبة به لا إظهار الحق فإن ذلك محمود².

لقوله عز وجل: ﴿وَجَدَلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ ﴿النحل: 125﴾.

وعرفها الفمومي في كتابه المصباح المنير: ((ج. دل): جدل الرجل جدلاً فهو جدل من باب تعب إذا اشتدت خصومته وجادل مجادلة وجدالاً إذا خاصم بما يشغل عن ظهور الحق ووضوح الصواب هذا أصله ثم استعمل على لسان حملة الشّرع في مقابلة الأدلة لظهور أرجحها وهو محمود إن كان للوقوف على الحق وإلا فمذموم ويقال أول من دون الجدل))³. وقال الزبيدي: المِجَادَلَةُ والجِدَالُ: المِخَاصِمَةُ والحِصَامُ، والجِدَالُ: هو المِفاوِضَةُ على سبيل المِنازعة والمِغالبة، وأصله من جَدَلْتُ الحبل إذا أحكمت قَتْلَهُ.

¹ ينظر: المعالم التنزيل في تفسير القرآن البغوي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت الطبعة: الأولى، 1420 هـ، ج3، ص227.

² ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج11، ص106.

³ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، علي الفوموي، ج2، ص90.

المبحث الثاني: مسلك القرآن الكريم في الموعظة

فكأنَّ المتجادِلَيْنِ يَفْتَلُ كل واحد الآخر عن رأيه، وأصل الجدل: الصِّراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدال، وكل من الجدَل والجِدال والمجادلة جاء في القرآن¹. ومن خلال التعريفات اللغوية للمجادلة جاءت بمعنى اشتداد الخصام، والمفاوضة والصراع والمناظرة، ومقابلة الحجّة بالحجّة، ويكون الجدل بين شخصين أو أكثر.

ثانيا: المجادلة في الاصطلاح

قال الجرجاني في كتابه: ((الجدال عبارة عن مرء يتعلق بإظهار المذاهب وتقريرها، والجدل هو القياس المؤلف من المشهورات والمسلمات والغرض منه إلزام الخصم وإقحام من هو قاصر عن إدراك مقدمات البرهان دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة أو يقصد به تصحيح كلامه وهو الخصومة في الحقيقة))².

وجاء في كتاب الكليات: ((الجدل: هو عبارة عن دفع المرء خصمه عن فساد قوله بحجة أو شبهة، وهو لا يكون إلا بمنازعة غيره))³.

ومن هذا تكون المجادلة عبارة عن مناظرة بين خصمين، وتكون بحجة أو برهان لإقناع الطرف الآخر بالحجج القائمة عليه.

ورد أسلوب المجادلة في القرآن الكريم في مواضع عديدة والتي سأذكر منها ما يلي:

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ {النحل: 125}.

قال ابن عطية: ((هذه الآية نزلت بمكة في وقت الأمر بمهادنة المشركين، أمره الله تعالى أن يدعو إلى الله وشرعه بتلطف، وهو أن يسمع المدعو حكمه، وهو الكلام الصواب القريب الواقع في النفس أجمل موقع، وَالْمَوْعِظَةُ الْحَسَنَةُ التَّخْوِيفُ وَالتَّرْجِيحُ وَالتَّلَطُّفُ بِالْإِنْسَانِ بأن يحله ويبسطه ويجعله بصورة من يقبل الفضائل، ونحو هذا، فهذه حالة من يدعى وحالة من يجادل دون مخاشنة، ويبين عليه دون قتال.

¹ ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، ج28، ص194.

² ينظر: التعريفات، علي الجرجاني، ص101.

³ الكليات، أبو البقاء الكوفي، ص353.

المبحث الثاني: مسلك القرآن الكريم في الموعدة

فالكلام يعطي أن جدك وهمك وتعبك لا يغني لأن الله تعالى قد علم من يؤمن منهم ويهتدي، وعلم من يضل، فجملة المعنى اسلك هذا السبيل ولا تعن للمخاشنة لأنها غير مجدية لأن علم الله قد سبق بالمهتدي منهم والضال، وقالت فرقة: هذه الآية منسوخة بآية القتال، وقالت فرقة هي محكمة¹.

جاء في تفسير الطنطاوي: ((أي وجادل المعاند منهم بالطريقة التي هي أحسن الطرق وأجملها، بأن تكون مجادلتك لهم مبنية على حسن الإقناع، وعلى الرفق واللين وسعة الصدر فإن ذلك أبلغ في إطفاء نار غضبهم، وفي التقليل من عنادهم، وفي إصلاح شأن أنفسهم وفي إيمانهم بأنك إنما تريد من وراء مجادلتهم، الوصول إلى الحق دون أي شيء سواه))².
﴿وَجَدَلْتَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾، ((يقول: وخاصمهم بالخصومة التي هي أحسن من غيرها أن تصفح عما نالوا به عرضك من الأذى، ولا تعصه في القيام بالواجب عليك من تبليغهم رسالة ربك))³.

وجاء في تفسير بن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَدَلْتَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ أي: من احتاج منهم إلى مناظرة وجدال، فليكن بالوجه الحسن برفق ولين وحسن خطاب وكما قال: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾⁴ {العنكبوت: 46}، فأمره تعالى بلين الجانب، كما أمر موسى وهارون عليهما السلام، حين بعثهما إلى فرعون))⁴.

¹ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، ج3، ص432.

² التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار تحفة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة- القاهرة الطبعة: الأولى، ج8، ص262.

³ جامع البيان في تأويل القرآن، بن جرير الطبري، ج17، ص321.

⁴ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج4، ص613.

المبحث الثاني: مسلك القرآن الكريم في الموعظة

المطلب الثاني: أهداف الموعظة وضوابط وآثار الموعظة

لابد للواعظ أن يركز في وعظه وأن يطلع على كل الجوانب التي تخدم دعوته إلى الله لجلب الناس حول دين الله تعالى، وهذا ما سأتناوله في المطلب من أهداف الموعظة وضوابطها وآثارها فيما يلي:

الفرع الأول: أهداف الموعظة

للموعظة أهداف تحفز الداعية في وعظه لغيره وإيصال كلامه إلى قلوب تحشى الله وتتقيه وهذا كما يلي:

أولاً: دعوة الناس إلى الإسلام

وهذا ما دعى إليه الرسل والأنبياء ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وهذا ما ذكره القرآن، فذكر الأمم الغابرة وما كان منها وما آل إليه أمرها تبعاً لإيمانها أو كفرها، كفيل بأن يرفق القلوب القاسية ويفتح الأسماع والإفهام الغليظة، وبذلك تكون الموعظة أداة مهمة في دعوة الناس وإرشادهم لطريق الحق وتبيين أمور دينهم وأن الدين واحد وهو الدين الإسلامي الذي أرسل به جميع المرسلين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ {آل عمران: 19}.

قال ابن عباس: ((إنّ الدين المرضي عند الله الإسلام ويقال شهد الله أنّ الدين عند الله الإسلام مقدم ومؤخر وشهد بذلك الملائكة والنبيون والمؤمنون نزلت هذه الآية في رجلين من أهل الشام طلبا من النبي صلى الله عليه وسلم أي شهادة أكبر في كتاب الله فبين الله ذلك فأسلما))¹.

¹ تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، لعبد الله بن عباس، دار الكتب العلمية لبنان، ص44.

المبحث الثاني: مسلك القرآن الكريم في الموعدة

جاء في تفسير بن كثير: ((إخبار من الله تعالى بأنه لا دين عنده يقبله من أحد سوى الإسلام، وهو اتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين، حتى ختموا بمحمد صلى الله عليه وسلم، الذي سد جميع الطرق إليه إلا من جهة محمد صلى الله عليه وسلم، فمن لقي الله بعد بعثته محمدا صلى الله عليه وسلم بدين على غير شريعته، فليس بمتقبل.

كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ {آل عمران: 85}، وقال في هذه الآية مخبرا بانحصار الدين المتقبل عنده هو الإسلام))¹.

قال ابن عاشور في تفسيره: ((قرأ جمهور القراء إن الدين - بكسر همزة إن - فهو استئناف ابتدائي لبيان فضيلة هذا الدين بأجمع عبارة وأجزها))². وجاء في تفسير ابن عطية: ((قد تقدم ذكر اختلاف القراء في كسر الألف من إنَّ الدين وفتحها، والدين في هذه الآية الطاعة والملة، والمعنى أن الدين المقبول أو النافع أو المقرر والإسلام في هذه الآية هو الإيمان والطاعة))³.

ثانيا: ترابط الدعوة الإلهية

فهما اختلفت رسالة الأنبياء واختلفت كتبهم السماوية فالدين واحد والرسالة واحدة فهم يلتقون على أصل واحد وسأرد مجموعة من الآيات التي تدل عن الدين واحد والرسالة واحدة فهي مكملة بعضها البعض.

وقد أخبر تعالى عن نوح أنه قال لقومه: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَامْرَأَتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ {يونس: 72}.

¹ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج2، ص25.

² التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج3، ص188.

³ المحرر الوجيز، ابن عطية، ص413.

المبحث الثاني: مسلك القرآن الكريم في الموعدة

وجاء في تفسير ابن عباس: فإن توليتم عن الإيمان بما جئتمكم به فما سألتكم عن الإيمان من أجر إن أجري ما ثوابي بما دعوتكم إلى الإيمان إلا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين مع المسلمين على دينهم¹.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ قَالَ أَسَلْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنَئِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ {البقرة: 130 - 132}.

أي: لا يرغب عن دين إبراهيم وملته الواضحة الغراء إلا من استخف نفسه وامتنعها
﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ﴾

أي: استسلم لأمر ربك وأخلص نفسك له ﴿قَالَ أَسَلْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾
أي: استسلمت لأمر الله وخضعت لحكمه ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ﴾
أي: وصى الخليل أبناءه بإتباع ملته وكذلك يعقوب أوصى بملة إبراهيم ﴿يَبْنَئِي إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ﴾

أي: اختار لكم دين الإسلام دينا وهذا حكاية لما قال إبراهيم ويعقوب لأبنائهما ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

أي: اثبتوا على الإسلام حتى يدرككم الموت وأنتم متمسكون به².

قَالَ تَعَالَى: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾﴾ {يوسف: 101}.

¹ ينظر: المصدر السابق، ص 177.

² ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ص 85.

المبحث الثاني: مسلك القرآن الكريم في الموعدة

قال بن كثير: ((فأخبر الله تعالى أنه بعث رسله بالإسلام، ولكنهم متفاوتون فيه بحسب شرائعهم الخاصة التي ينسخ بعضها بعضاً، إلى أن نسخت بشريعة محمد صلى الله عليه وسلم التي لا تنسخ أبد الآبدین، ولا تزال قائمة منصوره، وأعلامها مشهورة إلى قيام الساعة، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام))¹.

ثالثاً: بيان العبرة والعظة

لقد ذكر الله سبحانه وتعالى قصص الأمم الماضية وأحبارهم وما لحق بهم من العذاب والهلاك نتيجة لتكبرهم على الحق وتكذيبهم للرسول، وعنادهم وتجبرهم في الأرض بغير الحق وأوضح الحق تبارك وتعالى قدرته في استئصال المعاندين المكذبين ليكونوا عبرة لمن خلفهم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنِّ ءَايَاتِنَا لَءَاغِفُونَ ﴿٩٢﴾﴾ {يونس: 92}.

لما كان فرعون على تلك المثابة من الطغيان والكفر، وكان من أسباب طغيانه الملك

والقوة، كما في قوله تعالى: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾﴾ {الفجر: 10}.

وقوله: ﴿إِنِّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ ﴿٤﴾﴾ {القصص: 4}.

وقال الشعراوي: ((من العلو أي: استعلى، والمستعلى عليه هم رعيته، بل علا على وزرائه والخاصة من رعيته، وعلا حتى على الله عز وجل فادعى الألوهية، وهذا منتهى الاستعلاء ومنتهى الطغيان والتكبر، وما دامت عنده هذه الصفات وهو بشر وله هوى فلا بد أن يستخدمها في إذلال رعيته))².

وهذه كلها مظاهر طغيانه وعوامل قوته، خاطبهم الله بما آل إليه هذا الطغيان، ثم خاطبهم في أنفسهم محذراً إياهم من قوته سبحانه، إلا أنهم طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد فجاءت قدرته، فصب عليهم سوط عذاب³.

¹ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج3، ص383.

² تفسير الشعراوي الخواطر، محمد متولي الشعراوي، الناشر: مطابع أخبار اليوم، ص3184.

³ ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، ج8، ص421.

المبحث الثاني: مسلك القرآن الكريم في الموعدة

وهذا ما ذكره القرآن في مواضع متفرقة عن قوم لوط، وقوم نوح.... وهذا كله لأخذ العبرة والاعتاظ بما حدث للأمم الغابرة.

الفرع الثاني: ضوابط والموعدة في القرآن الكريم

للموعدة ضوابط يلزم التحلي بها من الواعظ كونه قدوة لمن حوله وله تأثير على الفرد والمجتمع ويمثل أهمية بالغة من حيث الإصلاح والتقويم وهذا ما يؤكد للمجتمع أهمية الموعدة وهذه الضوابط قد تأتي بثمرة مرجوة وتحفظ للعالم أو الواعظ مكانته حتى تقع الموعدة في النفوس ومن بين الضوابط:

أولاً: حسن القصد في الموعدة

يجب على الداعية أن يكون مخلصاً صادقاً في موعظته، يريد بها وجه الله - تبارك وتعالى - ومجرداً قلبه من حب الدنيا، وطلب الشهرة، ويريد الخير والإحسان لواعظيه حتى تخرج كلماته من أعماق قلبه، فتصل إلى آذان صاغية وقلوب واعية تحشى الله وتتقيه فتؤتي بالثمرة المرادة¹. يقول أبو حامد الغزالي - رحمه الله -: فإن قلت فإذا كان في النصيح ذكر العيوب ففيه إيحاء القلب فكيف يكون ذلك من حق الأخوة فاعلم أن الإيحاء إنما يحصل بذكر عيب يعلمه أخوك من نفسه فأما تنبيهه على ما لا يعمل به فهو عين الشفقة وهو استمالة القلوب أعني قلوب العقلاء وأما الحمقى فلا يلتفت إليهم فإن من ينبهك على فعل مذموم تعاطيته أو صفة مذمومة اتصفت بها لتزكي نفسك عنها كان كمن ينبهك على حية أو عقرب تحت ذيلك وقد همت بإهلاكك فإن كنت تكره ذلك فما أشد حمقك والصفات الذميمة عقارب وحيات وهي في الآخرة مهلكات فإنها تلدغ القلوب والأرواح وألمها أشد مما يلدغ الظواهر والأجساد وهي مخلوقة من نار الله الموقدة².

ويوم ينتزه الداعية عن حطام الدنيا الفانية، ويتجرد في وعظه، ويرى الموعوظين حسن قصده وإخلاصه في وعظه وكلامه نابع من قلبه لا حب شهرة ولا غيرها، فبهذا تعلوا مكانته، ويعظم قدره، فيكون لذلك أثر في القبول ويصبح يمثل قدوة لغيره فالتية الحسنة والإخلاص يحقق للواعظ ما يهدف إليه وهذا بتوفيق من الله تعالى.

¹ ينظر: كتاب الموعدة الحسنة، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله المرحوم، ج1، ص97.

² ينظر: إحياء علوم الدين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار المعرفة بيروت، ج2، ص182.

المبحث الثاني: مسلك القرآن الكريم في الموعدة

ثانياً: مراعاة المصالح والمفاسد

ينبغي على الواعظ مراعاة المصالح والمفاسد قبل إلقاء موعظته، وذلك للنظر في حال الأمة أجمع، حيث أنّ الشريعة مبناها على تحصيل المصالح وتكميلها، وتعطيل المفاسد وتقليلها زمن أدلة ذلك ما قاله الله تعالى في سورة الكهف في قصة سيدنا موسى والخضر -عليهما السلام- حيث أنّ الخضر -عليه السلام- حرق السفينة فأنكر عليه موسى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَانْطَلَقَا حَتَّىٰ إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾﴾ {الكهف: 71}.

فكان جواب الخضر لموسى في قوله تعالى: ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾﴾ {الكهف: 79}.

أمّا السفينة التي خرقتها وأنكرت عليّ ذلك، فقد كانت لمساكين محتاجين يعملون في البحر للتجارة وصيد الأسماك وهي مرتزقهم في الحياة، وكان لهم ملك جبار ظالم نهم يأخذ لنفسه كل سفينة صالحة، ويغتصبها غصبا من أهلها بدون الرجوع إلى حق أو قانون، فأردت أن أعيبها عيبا بسيطا حتى لا يستولى عليها الملك الظالم، وتبقى للمساكين فأنا لم أعمل سوءا وإنما ارتكبت أخفّ الضّررين وأحسن الأمرين بالنسبة لهما، ودرء المفسدة مقدم على جلب المصلحة¹.

فدفع مفسدة غصب الملك للسفن بمفسدة أخف، وهي حرق السفينة، وتحصل هناك مصلحة راجحة في بقاء السفينة للمساكين.

¹ ينظر: التفسير الواضح، الحجازي محمد محمود، الطبعة: العاشرة 1413 هـ، دار الجيل الجديد، بيروت ج2، ص433.

المبحث الثاني: مسلك القرآن الكريم في الموعدة

ويقول ابن القيم الجوزي - رحمه الله - ((والحمد لله الذي نزه شريعته عن هذا التناقض والفساد وجعلها كفيلة وافية بمصالح خلقه في المعاش والمعاد وجعلها من أعظم آياته الدالة عليه ونصبها طريقا مرشدا لمن سلكه إليه فهو نوره المبين وحصنه الحصين وظله الظليل وميزانه الذي لا يعول))¹.

لذا يجب على الداعية أن ينتبه لهذا الجانب المهم الذي يحتاج إلى دراسة وتمعن وبحث ليستفيد منه هو وغيره.

ثالث العدل والإنصاف

فلا بد للواعظ أن يسلك طريق العدل والإنصاف في مجاله الدعوي لأنه من أهم السلوك التي القيمة التي تجلب الثقة بين أفراد المجتمع و تحفظ أمر دينه وتعين على تماسكه، وتعمه السكينة والاطمئنان.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا ءَاعِدُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَتَقُوا اللَّهَ ءِإِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ {المائدة: 8}.

وهذه الآية نزلت بسبب بغضهم للكفار وهو بغض مأمور به.

قال الطبري في كتابه: يعني بذلك جل ثناؤه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ بالله وبرسوله محمد، ليكن من أخلاقكم وصفاتكم القيام لله شهداء بالعدل في أوليائكم وأعدائكم، وأما قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا﴾ فإنه يقول: ولا يحملنكم عداوة قوم على ألا تعدلوا في حكمكم فيهم وسيرتكم بينهم، فتجوروا عليهم من أجل ما بينكم وبينهم من العداوة².

فذلك العدل أقرب لخشية الله، وحذر سبحانه من الجور وأمر بالعدل والإنصاف سواء كان عدواً أو حبيباً.

¹ إعلام الموقعين عن رب العالمين، شمس الدين ابن قيم الجوزية، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1411هـ - 1991م، ج3، ص206.

² ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، ج10، ص95.

المبحث الثاني: مسلك القرآن الكريم في الموعدة

وقال ابن القيم -رحمه الله تعالى-: ((والله تعالى يجب لإنصاف بل هو أفضل حلية تحلّى بها الرّجل خصوصا من نصب نفسه حكما بين الأقوال والمذاهب وقد قال الله تعالى لرسوله وأمرت لأعدل بينكم فورثة الرسول منصبهم العدل بين الطوائف وألا يميل احدهم مع قريبه وذوي مذهبه وطائفته ومتبوعه بل يكون الحقّ مطلوبه يسره ويسره وينزل بنزوله و يدين بدين العدل والإنصاف ويحكم الحجّة وما كان عليه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه فهو العلم الذي قد شمر إليه ومطلوبه الذي يحوم بطلبه عليه لا يثنى عنانه عنه عدل عادل ولا تأخذه فيه لومة لائم ولا يصده عنه قول قائل))¹.

ويذكر الشنقيطي -رحمه الله تعالى- أنّ ضابط الوعدة: هو الكلام الذي تلين له القلوب، وأعظم ما تلين له قلوب العقلاء أوامر ربهم ونواهيهم، فإنهم إذا سمعوا الأمر خافوا من سخط الله في عدم امتثاله، وطمعوا فيما عند الله من الثواب في امتثاله، وإذا سمعوا النهي خافوا من سخط الله في عدم اجتنابه، وطمعوا فيما عنده من الثواب في اجتنابه، فحداهم حادي الخوف والطمع إلى الامتثال، فلانت قلوبهم للطاعة خوفا وطمعا².

الفرع الثالث: آثار الموعدة في القرآن الكريم

للموعدة آثار عديدة وهذا ما جاء في القرآن الكريم أذكر منها مايلي:

أولا: التوبة الإيمان

من حكمه سبحانه وتعالى أنّه يهدي من يشاء إلى هداه، ويفتح على عقول من يشاء وكان من المهتدين لله آحاد وجماعات على مر التاريخ، فمن الأنبياء من آمن به إلا نفر قليل من قومه، ومنهم من آمن به غير أهله، و آخر من آمن به إلا قليل من قومه أجمعين، وهذا ما نجد في كتاب الله ويتضح في آياته.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَنَجَّيْنَاهُمْ مِّنْ عَذَابِ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ {هود: 58}.

¹ إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، ص 95-94.

² ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، ج 2، ص 438.

المبحث الثاني: مسلك القرآن الكريم في الموعدة

يقول الطبري: فما آمن معه إلا قليل من قومه فلما جاءهم العذاب نجى الله هود ومن أتبعه فنجاهم برحمته وفضل عليهم ونعمة، ونجاهم من عذاب غليظ يوم القيامة كما نجاهم في الدنيا من السخطة التي أنزلها على من كذب به¹.

وفي قصة يونس التي جاءت لافتة للانتباه فأمن به قومه أجمعين بعد إعراض منهم وصد عن سبيل الله جلّ وعلا وهذا ما توضحه الآيات **قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾** {يونس: 96}.

وقال السعدي في تفسير قوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾** أي: إنهم من الضالين الغاوين أهل النار، لا بد أن يصيروا إلى ما قدره الله وقضاه فلا يؤمنون ولو جاءهم كل آية، فلا تزيدهم الآيات إلا طغيانا، وغيا إلى غيهم، فحينئذ يعلمون حق اليقين، أنّ ما هم عليه هو الضلال، وأنّ ما جاءهم به الرسل هو الحق. ولكن في وقت لا يجدي عليهم إيمانهم شيئا، فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم، ولا هم يستعتبون، وأما الآيات فإنها تنفع من له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد².

ثانيا: الإعراض والصد

ذكر سبحانه وتعالى اللذين صدوا وأعرضوا عنه وعن رسالته وهذا ما وضحه القرآن الكريم من خلال آياته.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّكَ إِذْ تَدْرَهُمْ يُضِلُّوْا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوْا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ {نوح: 27-28}.

أي: لا تترك على وجه الأرض منهم أحدا وهذه صيغة من صيغ تأكيد النفي.

¹ ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن، تفسير الطبري، ج15، ص366.

² تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المتان، تفسير السعدي، ج1، ص374.

المبحث الثاني: مسلك القرآن الكريم في الموعدة

يقول بن كثير: ديارا أي: واحدا، الديار الذي سكن الديار، فاستجاب الله له، فأهلك جميع من على الأرض من الكافرين حتى ولد نوح الذي من صلبه وهذا نتيجة لصددهم وإعراضهم عنه وعن رسالة ربه¹.

وكان إفسادهم بالأفعال التي ينشأ عنها فساد المجتمع، كإلقاء النّميمة والعداوة وتسعير الفتن وتأليب الأحزاب على المسلمين وإحداث العقبات في طريق المصلحين، ولعل المنافقين قد أخذوا من ضروب الإفساد بالجميع².

ولاشك أنّ قوم نوح فريد من نوعه، ويمثل نموذج الصدّ والإعراض، فما من قوم مكث فيهم نبههم قرابة الألف سنة يدعوهم ثم يعرضون إلا هم، ولذلك كان عقابهم عند الله فريدا بل كان آية للخلائق كلّهم أجمعين.

ثالثا: الإخراج من الديار

تعرض جلّ الأنبياء إلى إخراج قومهم لهم من ديارهم وهذا من أصعب المواقف التي يتعرض لها الإنسان في حياته.

من العقوبات الأليمة التي يتجرعها الدّاعية هي الإخراج من الديار لأنّها تنزع الإنسان من الأرض التي عاش فيها كما فعل كفار قريش بالنبي صلى الله عليه وسلم لأن خروجه لم يكن اختياريا بل كان إجباريا، وهذا لما أقدم المشركون من تعذيبه صلى الله عليه وسلم وصحابته المؤمنين، فلما تأمروا قتله خرج بنفسه بإذن من الله تعالى، لأن المشركين السبب في هذا الخروج حيث اضطروه على ذلك.

قال تعالى على لسان نبيه: ﴿لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ {التوبة: 40}.

وجاء في تفسير السّعدي: ((هو وأبو بكر الصديق رضي الله عنه ﴿إِذْ هُمَا فِي

الْغَارِ﴾ أي: لما هربا من مكة، لجآ إلى غار ثور في أسفل مكة، فمكثا فيه ليبرد عنهما الطلب، فهما في تلك الحالة الحرجة الشديدة المشقة، حين انتشر الأعداء من كل جانب يطلبونهما ليقتلوهما، فأنزل الله عليهما من نصره ما لا يخطر على البال.

¹ ينظر: تفسير القرآن العظيم، بن كثير، ج8، ص 236.

² ينظر: التحرير والتنوير، لابن عطية، ج1، ص 285.

المبحث الثاني: مسلك القرآن الكريم في الموعدة

إذ يقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لصاحبه أبي بكر لما حزن واشتد قلقه، لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا بعونه ونصره وتأيدته¹.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ^ط إِنَّهُمْ أَنْفُسٌ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ {الأعراف: 82}.

قال الزمخشري في تفسيره: ((الأمر بإخراجه ومن معه من المؤمنين من قريتهم، ضجرا بهم وبما يسمعونهم من وعظهم ونصحهم))².

قال ابن عطية: ((ولم تكن مراجعة قومه باحتجاج منهم ولا بمدافعة عقلية وإنما كانت بكفر وصرامة وخذلان بحت في قولهم أخرجوهم وتعليهم الإخراج بتطهير المخرجين والضمير عائد على "لوط" وأهله وإن كان لم يجر لهم ذكر فإن المعنى يقتضيه، وروي أنه لم يكن معه غير ابنتيه وعلى هذا عني في الضمير هو وابنتاه، ويتطهرون معناه يتنزهون عن حالنا وعاداتنا، قال مجاهد معناه يتطهرون عن أدبار الرجال والنساء، قال قتادة: عابوهم بغير عيب وذموهم بغير ذم))³.

رابعا: الحرق بالنار

وهذا من الابتلاءات التي ابتلى الله تعالى به أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام بعدما جاءهم بالموعدة فكذبوه وتجبروا عليه، فلم يذكر هذا أن حدث لنبي من قبل.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوا أَبْنَاؤُا لَهُ، بَدِينَا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ^و الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ {الصافات: 97 - 98}.

¹ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن السعدي، ص337.

² الكشاف، للزمخشري، ج2، ص252.

³ المحرر الوجيز، ابن عطية، ج3، ص66.

المبحث الثالث: ميادين الموعظة في القرآن الكريم
فيه مطلبين:

المطلب الأول: نماذج عامة من خلال القرآن الكريم

المطلب الثاني: نماذج خاصة من خلال القرآن الكريم

المطلب الأول: مواعظ عامة من خلال القرآن الكريم

وقبل سرد نماذج من القرآن الكريم وهي عبارة عن قصص الأنبياء وأقوامهم وكيف كانت دعوتهم لهم، فسأورد ثلاثة فروع بعض هذه النماذج وهي كما يلي:

الفرع الأول: موعظة سيدنا موسى عليه السلام

أرسل الله تعالى أنبياء كثر إلى قومهم برسالته ليعظوهم، وليرشدوهم إلى طريق الحق ويخرجوهم من الظلمات إلى النور وهذا ما بينه القرآن الكريم من خلال آياته في مواضع عديدة ونذكر أولاً ما جاء في قصة موسى عليه السلام، وهي من القصص المشهورة التي كثر ذكره في القرآن الكريم وهذا ما ورد في سورة الشعراء.

قَالَ أَعَالَى: ﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوْمَ فِرْعَوْنَ أَلَا يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَارُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّا فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَا إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلَ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِيْنَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِيْنَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتَهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾..... ﴿٢١﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ

أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ {الشعراء: 10 - 68}.

قال الطاهر بن عاشور في تفسير قوله تعالى: ((وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتَ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠﴾) شروع في عد آيات على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم بذكر عواقب المكذبين برسلمهم، ليحذر المخاطبون بالدعوة إلى الإسلام من أن يصيبهم ما أصاب المكذبين، وفي ضمن ذلك تبيين لبعض ما نادى به الرسل من البراهين))¹.

¹التحرير والتبوير، الطاهر بن عاشور، ج19، ص103.

وجاء في تفسير الزحيلي: ((التقدير في بدء الكلام: واذكر إذ نادى ربك موسى، وسوق هذه القصة تمثيل لكفار قريش لتكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم، وإيناس للنبي صلى الله عليه وسلم عما يلقاه من صدود قومه وتكذيبهم له، والمعنى: اذكر أيها الرسول لقومك حين نادى الله موسى من جانب الطور الأيمن بالوادي المقدس طوى، وناجاه، وجعله رسولا وأمره بالذهاب إلى فرعون وملئه الظالمين أنفسهم بتأليه فرعون، واستعباد بني إسرائيل وقال له: قل لهم: ألا يتقونني ويخافون انتقامي في الآخرة، والعبارة: ألا يتقون جمعت بين معنى نفي التقوى عنهم، وأمرهم بالتقوى، فقال موسى مجيبا ربه: يا رب، إني أخشى تكذيبهم لي، فأقع في ضيق الصدر، وعدم انطلاق اللسان، تألما بما يعملون، فاجعل معي أخي هارون رسولا نبيا مثلي، يعينني ويؤازرني، وكان هارون عليه السلام وزيرا فصيحاً، واسع الصدر، ثم أبدى موسى مخاوفه من فرعون وقومه، ومنها خوف القبط من أجل ذنبه، وهو قتله الرجل الذي وكزه فخشي أن يقتصر منه، فقال الله له ردّاً لقوله: كلاً لا تخف من شيء فإني متكفل بتغلبك ونصرك، وأمره ربه أن يذهب مع أخيه هارون بآيات الله: وهي جميع ما بعثها الله تعالى به وأعظم ذلك: العصا، ثم اليد، إننا سامعون ما يقولون وما يجيبون وقال لهما: اذهبا إلى فرعون، فقولا له برفق ولين: إننا رسولان من رب العالمين، فأطلق حرية الإسرائيليين وأرسلهم معنا إلى الأرض المقدسة، ليعبدوا الله بحرية، وكانت بعثة موسى إلى فرعون بأمرين أحدهما: إرسال بني إسرائيل وإزالة ذلّ العبودية والغلبة عنهم والثاني: أن يؤمن فرعون ويهتدي مع قومه، وقوله تعالى: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ﴾^{١٥} ورد على جهة التعظيم والجبوت الذي لله تبارك وتعالى، وليس المراد من مُسْتَمِعُونَ طلب الاستماع، وإنما إظهار الاهتمام لإيناس موسى عليه السلام)¹.

وقال ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَن أَسْرِ بِعِبَادِيٰ إِلَيْكُمْ مُّتَّبِعُونَ﴾^{٥٢} فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ^{٥٣} إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ^{٥٤} وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ^{٥٥} وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَادِرُونَ^{٥٦} فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِّن جَنَّتِ وَعِيُونَ^{٥٧} وَكُنُوزِ وَمَقَامِ كَرِيمٍ^{٥٨} كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ^{٥٩} ﴿ لما طال مقام موسى، عليه السلام

¹ التفسير الوسيط، وهبة بن مصطفى الزحيلي، ج2، ص1820.

ببلاد مصر، وأقام بها حجج الله وبراهينه على فرعون وملئه، وهم مع ذلك يكابرون ويعاندون، لم يبق لهم إلا العذاب والنكال، فأمر الله موسى، عليه السلام، أن يخرج بني إسرائيل ليلا من مصر، وأن يمضي بهم حيث يؤمر، ففعل موسى، عليه السلام، ما أمره به ربه عز وجل¹.

وقال أيضا في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ﴾ أي: كل وقت يصل لنا منهم ما يغيظنا ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَذِرُونَ﴾ أي: نحن كل وقت نخذر من غائلتهم.

وقوله الله تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾﴾ أي: فخرجوا من هذا النعيم إلى الجحيم، وتركوا تلك المنازل العالية والبساتين والأحبار والأموال والأرزاق والملك والجاه الوافر في الدنيا² ﴿كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ وكما قال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ {الأعراف: 137}.

قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَاهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَاهُمْ الْوَارِثِينَ ﴿٥٩﴾ وَنُكِنُّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِي فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦٠﴾﴾ {القصص: 5 - 6}.

الدرس الأول

من الدروس التي يستفاد بها أي واعظ أو أي سالك في طريق العلم والدعوة إلى الله من قصة موسى عليه السلام وموعظته.

¹ ينظر: تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج6، ص142.

² ينظر: المصدر نفسه، ص143.

الدّرس الثّاني

كما قال لقمان لابنه "إذا أردت أن تكون داعية فعليك التّوكل على الله وهو شراعك في الذي يوجهك للحقّ والطّريق المستقيم" فهو سلاح الدّاعية الذي يكفيه عما دونه من الطّغاة المجرّبين وعنادهم.

الدّرس الثّالث

وأن جانب الدّعوة أحب إلى الله فلا ييأس الدّاعية من دعوته ويعمل من مجاهدة قومه مهما كان كفرهم به وتكذيبه، وعليه بقول الحقّ مهما واجه من صعوبات وضغوطات من طرف مكذّبيه والثّبات على الحقّ.

الدّرس الرّابع

وأن الإيمان القوي بالله لا يزعه شيء مهما كان، فالثقة بالله والإيمان الصادق به يحقق المعجزات التي لم تكن في الحسبان، فالدّاعية هو المربي والقُدوة الحسنة المدعوين، فلا بد له بأن يرى النّاس فيه هذا الشيء الذي فقد في زمننا هذا مع الأسف.

الفرع الثّاني: موعظة سيدنا صالح عليه السلام لقومه

وقد وردت قصة النبي صالح عليه السلام في مواضع عديدة من سور القرآن منها: الأعراف وهود والحجر، الشعراء وفصلت، واختصرت في النمل والإسراء، الذّاريات والحاقة والشمس والفجر وهذا ما سنريد منه من القرآن.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِلَى شَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَ تَكْثِيرُ بَيْنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ آيَمٍ ﴿٧٣﴾
وَأذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾..... فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصَلِحُ آئِنًا بِمَا نَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذْتَهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٧٨﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ

أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴿٧٩﴾
 {الأعراف: 73-79}.

وقد ذكر فيما سبق الرّسل بأجمعهم إنّما بعثوا ليدعوا الخلق إلى وحدانية الله، والعبادة له وأن لا معبود سواه يستحق العبادة من الخلق.

وقال الألوسي في تفسيره: إنّما سموا بذلك لقلة مائهم فهو من ثمد الماء إذا قل، والتمد الماء القليل جاءهم صالح يأمرهم بعبادة الله وحده لا شريك له، وجاءهم ببينة أي آية ومعجزة ظاهرة الدلالة شاهدة على نبوته وهي آية الناقة¹.

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آيَةَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾﴾

وجاء في تفسير البيضاوي: ((واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض أرض الحجر، تتخذون من سهولها قصورا أي تبنون في سهولها، أو من سهولة الأرض بما تعملون منها كاللبن والآجر وتحتون الجبال))².

وجاء في تفسير ابن عطية لقوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ

وَقَالُوا يُصَالِحُ أُنْتِنَا بِمَا تَعَدْنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾﴾

فَعَقَرُوا يقتضي بتشريكهم أجمعين في الضمير أن عقر الناقة كان على تمالؤ منهم وإصفاق وكذلك: روي أن قدارا لم يعقرها حتى كان يستشير الرجال والنساء والصبيان، فلما أجمعوا تعاطي فعقر، وعتوا معناه خشوا وصلبوا ولم يدعوا للأمر والشرع وصمموا على تكذيبه واستعجلوا النّعمة بقولهم ائتنا بما تعدنا وحسن الوعد في هذا الموضع لما تقيّد بأنه عذاب)³.

جاء في التفسير الواضح: ((هذه الناقة من الله، فذروها تأكل في أرض الله، ولا تحولوا

بينها وبين ما تطلب، ولا تتعرضوا لها بسوء، وكانت هذه الناقة تشرب جميع مياههم

¹ ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدّين الألوسي، تحقيق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1415 هـ، ج4، ص401.

² أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدّين البيضاوي، ج3، ص20.

³ المحرر الوجيز، ابن عطية، ج2، ص423.

ثمّ تحيلها لبنا لهم قال تعالى: ﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ (الشعراء: 155).

وجاء في نفس التفسير أيضا: واذكروا نعم الله عليكم إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم عاد في الحضارة والعمران، وأورثكم أرضهم، وأنزلكم منازلهم يجعلون بدل سهولها قصورا زاهية ودورا عالية، بما ألهمكم من صناعة اللبن والآجر وتنحتون من الجبال بيوتا، فقد علمكم صناعة النحت وآتاكم القوة والصبر، وروى أنّهم كانوا يسكنون الجبال في الشتاء، والسهول في باقي الفصول، فاذكروا هذه النعم الجليلة، واشكروا الله واعبدوه حقّ العبادة، ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها، ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون¹.

قال الملاء الذين استكبروا من قومه، وكفروا بالله ورسوله، قالوا للمستضعفين الذين آمنوا منهم: أتعلمون أن صالحا مرسل من عند ربه؟ وهكذا جرت سنة الله مع أنبيائه يتبعهم الضعفاء، ويكفر بهم الرؤساء، قال المستضعفون المؤمنون: نعلم أنه مرسل من عند ربنا علما لا يحتاج إلى بيان، وإنّا بما أرسل به مؤمنون ومصدقون، قال الذين استكبروا: إنّا بما آمنتم به كافرون، ولم يقولوا: إنّا بما أرسل به صالح كافرون، خوفا من أن يقولوا له بالرسالة ولو ظاهرا أمّا أفعالهم الدالة على الكفر: فقد عقروا الناقة: نعم أجمعوا أمرهم ونادوا صاحبهم، فتعاطي هذا الفعل الشنيع، فعقر الناقة، وصاحبهم هذا هو قدار بن سالف أشقى القبيلة. وإنّما نسب العقير إليهم جميعا لأنّهم بين راض عن هذا الفعل، وبين أمر به، فعقروا الناقة وتمردوا واستكبروا عن امتثال أمر ربهم الذي أمرهم به، وقالوا يا صالح: اتتنا بما تعدنا به من العذاب إن كنت رسولا من عند الله، وتدعى أنّ وعيدك تبليغ عنه، وأنّ الله ناصرك على أعدائه، إن كان هذا صحيحا فعجل ذلك لنا، فأخذتهم الرجفة فأخذتهم الصيحة كما في سورة هود فأخذتهم صاعقة العذاب الهون كما في سورة السجدة، والمراد أنّه نزلت بهم صيحة شديدة القوة، ارتجفت لها الأفئدة واضطربت من حولها الأرض وتصدع.

¹ ينظر: التفسير الواضح، لمحمد محمود الحجازي، ج1، ص733.

ما فيها من بيان: إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ فأصبحوا في دارهم جثثا هامدة لا حراك بها وسقطوا صرعى الصاعقة¹.

وجاء في تفسير ابن كثير لقوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَلْقَوْمَ لَقَدْ أَبْلَغْتُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُمْ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ التَّصْحِينَ ﴿٧٩﴾﴾ هذا تقرع من صالح عليه السلام لقومه، لما أهلكتهم الله بمخالفتهم إياه، وتمردهم على الله وإبائهم عن قبول الحق وإعراضهم عن الهدى إلى العمى قال لهم صالح ذلك بعد هلاكهم تقرعاً وتوبيخاً وهم يسمعون ذلك².

الدروس والفوائد المستفاد منها:

الدرس الأول

من الأقوام الذين جاءوهم أنبياءهم و واصلو في عنادهم وغيهم فلا بد للداعية أو الواعظ أن يدرك قيمة الصبر والتحلي باليقين الكبير بالله سبحانه وتعالى.

الدرس الثاني

العناد وقسوة القلب للمتلقي قد تؤثر على الداعية، لكن الحجّة البالغة وتأييد الله له بنصره وإقامة الحجّة على الكافر تجعله يستعيد قوته وهذا ما جاء في قصة لوط ومعجزة الناقة التي خرجت لهم من الصخرة فبهت الذي كفى.

الدرس الثالث

مما يستفاد منه أيضاً أن الناقة أضيف لها اسم الله ناقة الله فهذا يدل على التشريف لها لأنّ الله أمر بالإحسان إليها وعدم التعرض لها بسوء، كما يقال الكعبة بيت الله، وكون الناقة وجدت بكيفية خارق للعادة وهذا من قدرته جل وعلا³.

¹ ينظر: المرجع نفسه، ص 734.

² تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج3، ص444.

³ ينظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج8، ص218.

الدرس الرابع

نتيجة الكفر والتكذيب يأتي بعقوبة شديدة لا يعلمها إلا الله تعالى لأنهم يعلمون أن الآيات حق والدلائل حق، والنار حق والجنة حق، إلا أن التكبر والتجبر وحب الشهوات والغنى قد يعمي بصيرة الإنسان عن رؤية الحق والإيمان به.

الفرع الثالث: موعظة سيدنا لوط عليه السلام

خلق الله تعالى كل شيء بقدر وحكمة، وأرسل للناس رسلا منهم ليخرجوهم من الظلمات إلى النور ولينالوا رضوان الله تعالى، إلا أن بعض البشر اعتادوا على مخالفة شرع الله والشذوذ عن تعاليمه وهدديه، حتى وصلوا إلى أن غيروا سنته في خله من تمردهم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطُ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٦١﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٦٢﴾ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا أَمْرًا ﴿١٦٣﴾ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٤﴾ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٥﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿١٦٦﴾ قَالُوا لَنْ لَمْ تَنْتَهَ يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ﴿١٦٧﴾ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ﴿١٦٨﴾ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٩﴾ فَجَجِنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٧٠﴾ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ﴿١٧١﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ﴿١٧٢﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٧٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾﴾ الشعراء: 160 - 175 }

يذكر سبحانه في بداية كلامه عن تكذيب قوم لوط لنبههم كغيرهم من الأمم وأن الضالين يسارعون إلى التكذيب، وينكرون رسالة الله إلى أهل الأرض.

يدل على ذلك قوله: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٦٠﴾﴾ كذلك قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط¹.

تجيء قصة لوط هنا ومكانها التاريخي مع قصة إبراهيم، ولكن الملحوظ وحدة الرسالة والمنهج وعاقبة التكذيب من نجات المؤمنين وهلاك للمكذبين.

¹ ينظر: زهرة التفاسير، لأبي زهرة، ج10، ص5396.

وجاء في تفسير سيد قطب: ((ويبدأ لوط مع قومه بما بدأ به نوح وهود وصالح، يستنكر استهتارهم، ويستجيش في قلوبهم وجدان التقوى، ويدعوهم إلى الإيمان والطاعة، ويطمئنهم إلى أنه لن يفجعهم في شيء من أموالهم مقابل الهدى، ثم يواجههم باستنكار خطيئتهم الشاذة التي عرفوا بها في التاريخ))¹.

وقد خاطب بعد ذلك نبي الله لوط قومه مستنكراً شنيع أفعالهم، فقال عليه السلام

فيما حكاه الله عنه قال: ﴿أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾^(١٦٥)

((والاستفهام لاستنكار الواقع بمعنى التوبيخ وبيان شناعة العمل، لأنه ضد الفطرة وعبر بالإتيان كإتيان الرجل المرأة، ولكنه في دبره، فهو إفساد للفطرة، وأحسن من عبّر عنه بالشذوذ الجنسي، لأنه دليل على فساد الفطرة وشناعة الفعل في ذاته، وقوله تعالى: ﴿مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ أي: من أهل المعرفة والعلم، ولا يرضى بذلك إلا من هو أشدّ فساداً من الفاعلين، وإن ذلك يشيع ويكثر كلما فسدت الفطر))².

وقد كثر في الماضي في قوم لوط، وكثر في الحاضر في أهل أوربا وأمريكا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وجاء في تفسير الطنطاوي: ((إنكم بهذا الفعل القبيح الذميمة، تكونون قد تعدتكم حدود الله - تعالى - وتجاوزتم ما أحله الله لكم، إلى ما حرمه عليكم، وقد ردوا عليه بما يدل على شذوذهم وعلى انتكاس فطرتهم، فقد قالوا له على سبيل التهديد والوعيد: ﴿قَالُوا لَيْنَ لَمَّ تَنْتَه يَلُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُحْرَجِينَ﴾^(١٦٧))).³

ثم رغب عليه الصلاة والسلام عن محاورتهم، وطلب من الله عزّ وجل أن ينجيه

فقال: ﴿رَبِّ بِنَجْنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾^(١٦٦) {الشعراء: 169}

أي: من عملهم الخبيث، أو من عقوبته التي ستصيبهم، فأجاب الله سبحانه دعاءه

وقال: ﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾^(١٧٠) {الشعراء: 170}.

¹ في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، الناشر: دار الشروق، بيروت - القاهرة، الطبعة: السابعة عشر 1412هـ، ج5، ص360.

² زهرة التفاسير، لأبي زهرة، ج10، ص5397.

³ التفسير الوسيط، للطنطاوي، ص3179.

أي: أهل بيته، ومن تابعه على دينه، وأجاب دعوته إلا عجوزا في الغابرين هي امرأة لوط من الباقرين في العذاب، إلا عجوزا من أهله وهي امرأته قد بقيت في الغابرين الهالكين لميلها إليهم ومحبتها لهم¹.

وجاء في تفسير الزحيلي: ((خسف الله بقوم لوط، وأرسل الحجارة على من كان خارجا من القرية، ولم يكن فيها مؤمن إلا بيت لوط، وقال وهب بن منبه: أنزل الله عليهم الكبريت والنار، أي فجر الله فيها البراكين النارية، والمبذرين لم يرد بهم قوما بأعيانهم، إنما هو للجنس والمخصوص بالدم محذوف وهو مطرهم، أن عقابهم كان زلزالا شديدا جعل بلادهم عاليها سافلها، وكان مصحوبا بكبريت ونار وحجارة من السماء، فأحرقت قراهم
كَمَا قَالَ أَتَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنصُودٍ ﴿٨٢﴾ مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾
{هود: 82-83}.

فالعقوبة: هي الزلزال والبركان، إن في ذلك لآية، وما كان أكثرهم مؤمنين، وإن ربك هو العزيز الرحيم وهذه هي العبرة والخاتمة التي ختمت بها القصة، كما ختمت بها قصص الأنبياء المتقدمين، والمعنى: إن في تلك القصة لعبرة وعظة لكل متأمل، حيث أهلك الله العصاة الموغلين في المعصية، وهم اللوطيون، ونجى المؤمنين الصالحين الذين أنكروا تلك الفاحشة وكانت امرأة لوط من الهالكين لتواطؤها مع قومها، ومحبتها فعلهم، ولم تنفعها صلتها بالنبي لوط عليه السلام لأن لكل امرئ ما اكتسب من الإثم، وما كان أكثر هؤلاء القوم بمؤمنين بل كانوا وإن ربك هو المنتقم من أعدائه، الرحيم بأوليائه المؤمنين التائبين².

¹ ينظر: الفواتح الإلهية والمفتاح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية النخجواني، ج2، ص51.

² التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق، الطبعة: الثانية 1418هـ، ج19، ص208.

الدروس المستفادة من موعظة سيدنا لوط عليه السلام

الدّرس الأوّل

أن أول ما بدأ به قوم لوط هو المسارعة في تكذيبه كما فعلت الأمم السابقة وينكرون رسالة الله في الأرض، كما فعل قوم نوح وقوم وعاد وثمود.

الدّرس الثّاني

أنّ الرسول يكون من بينهم، ولذلك عبر عنه بأنه أخوهم، لأن النبي الذي يأتي يكون من أصلاهم ومن ظهراهم وهذا ما جرت سنة الله في أنبيائه.

الدّرس الثّالث

أنّ دعوة الله ورسالته للنّاس بدون أجر بل من اتبع الهدى هو من يأخذ الأجر ورغم ذلك تجد المتكبر والمتحجر والعائد لرسالته.

الدّرس الرّابع

أنّه من استن بسنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، ومن فعل سيئة كان له وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم الدين، وهذا ما فعله قوم لوط من فاحشة فاستنكر عليهم هذا الفعل القبيح، فهاجموه ورفضوا استقبال كلامه ودعوته عليه الصّلاة والسّلام.

الدّرس الخامس

((إنّ في ذلك لآية وأي آية، والعاقل من اتعظ بغيره، ولم يكن من قوم لوط مؤمن إلا بيت لوط وابنتاه، والله قادر على الانتقام من أعدائه، وهو في الوقت نفسه رحيم بأوليائه المؤمنين))¹.

¹ التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الزّحيلي، ج 19، ص 209.

المطلب الثاني: مواعظ خاصة من خلال القرآن الكريم

وسأطرق في هذا المطلب إلى الحث عن نماذج خاصة من القرآن الكريم، والتي تكلمت على موعظة الآباء للأبناء وموعظة الأخوة، وموعظة للطغاة والمتجبرين، مع ذكري لكل موعظة نموذج واحد فقط، وهذا كما يلي:

الفرع الأول: موعظة الآباء للأبناء

من أشهر القصص التي وردت في القرآن الكريم قصة نوح مع ابنه، وقد وردت في مواضع كثيرة منها سورة الأعراف، سورة هود، والأنبياء، والمؤمنون، والفرقان، والشعراء، والصفات والقمر، وقد وردت بالتفصيل في سورة هود.

موعظة نوح عليه السلام لابنه

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ أَرْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأِ أَفْلَحِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَنْوُحُ أَهَيْطَ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعُقَبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ {هود: 42 - 49}.

وجاء في تفسير ابن كثير في قوله تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾¹ إخبارا عن نوح عليه السلام أنه قال للذين أمر بحملهم معه في السفينة اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها أي بسم الله يكون جريها على وجه الماء، وبسم الله يكون منتهى سيرها وهو رسوله.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا أَسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّنا مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾²⁸ وَقُلِ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾²⁹ {المؤمنون: 28 - 29}، ولهذا تستحب التسمية في ابتداء الأمور عند الركوب على السفينة وعلى الدابة، وجاءت السنة بالحث على ذلك والتدب إليه، وهي تجري بهم في موج كالجبال أي السفينة سائرة بهم على وجه الماء الذي قد طبق جميع الأرض حتى طفت على رؤوس الجبال وارتفع عليها بخمسة عشر ذراعا وقيل بثمانين ميلا، وهذه السفينة جارية على وجه الماء سائرة بإذن الله وتحت كنفه وعنايته وحراسته وامتنانه.

كما قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا لَمَّا طَعَا الْمَاءَ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾³⁰ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذِكْرًا وَتَعْيِبًا أَدْنَىٰ وَعِيَّةً﴾³¹ {الحاقة: 11 - 12}.

وقال أيضا ﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَىٰ ذَاتِ الْوَاحِ وَدُسِّرِ﴾³² تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا﴾³³ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ﴾³⁴ {القمر: 13 - 15}، وهذا استدلال لما في سورة هود¹.

قال البغوي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ﴾³⁵ كنعان، وقال عبيد بن عمير: سام، وكان كافرا، وكان في معزل عنه لم يركب في السفينة: ﴿يَبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا﴾³⁶، قرأ ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب بإظهار الباء، والآخرون يدغمونها في الميم، ولا تكن مع الكافرين فتهلك، قال له ابنه: ﴿سَكَاوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾³⁷ يمنعني من الغرق.

¹ ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج4، ص280.

قال له نوح لا عاصم اليوم من أمر الله من عذاب الله، إلا من رحم قيل: "من" في محل الرفع، أي لا مانع من عذاب الله إلا الله الراحم، وقيل: "من" في محل النصب، معناه لا معصوم إلا من رحمه الله ﴿وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ﴾ فصار مِنَ الْمُغْرَقِينَ¹.

قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَالَ يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾
قرأ الكسائي ويعقوب: "عَمَلٌ" بكسر الميم وفتح اللام "غير" بنصب الراء على الفعل

أي: عمل الشرك والتكذيب. وقرأ الآخرون بفتح الميم ورفع اللام وتنوينه، ﴿غَيْرٌ﴾
برفع الراء، معناه: أن سؤالك إياي أن أنجيه عمل غير صالح، ﴿فَلَا تَسْأَلِنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾
يا نوح، ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾، ﴿إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾
واختلفوا في هذا الابن، قال مجاهد والحسن: كان ولد حنث من غير نوح

ولم يعلم بذلك نوح، ولذلك قال: وقرأ ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾، الحسن

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَخَانَتْهُمَا﴾ {التحریم: 10}.

وقال أبو جعفر الباقر: كان ابن امرأته وكان يعلمه نوح ولذلك قال: ﴿مِنْ أَهْلِي﴾
ولم يقل مني.

وقال ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبیر والضحاك والأكثرين: إنه كان ابن نوح عليه
السلام من صلبه، وقال ابن عباس: ما بغت امرأة نبي قط، وقوله: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾

أي: من أهل الدين لأنه كان مخالفا له في الدين وقوله: ﴿فَخَانَتْهُمَا﴾ أي: في الدين

والعمل الصالح لا في الفراش وقوله ﴿إِنِّي أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾

يعني: أن تدعو بهلاك الكفار ثم تسأل نجاته كافر².

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي﴾

﴿أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾

¹ ينظر: معالم التنزيل، البغوي، ج4، ص178.

² ينظر: المصدر نفسه، ج4، ص181-180.

وجاء في تفسير الماتريدي: ((وقوله تعالى: ﴿وَاللَّا تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي أَكُن مِّنْ

الْخَسِرِينَ﴾ هو طلب المغفرة بالكناية، وهو أبلغ وأكبر من قوله: اللهم اغفر لي.

لأن في قوله: ﴿وَاللَّا تَغْفِرَ لِي وَتَرْحَمَنِي﴾ قطع رجاء المغفرة من غيره، وإخبار ألا يملك أحد ذلك وليس في قوله: اغفر لي قطع كون ذلك من غيره، لذلك كان ذلك أبلغ من هذا)¹.

الفرع الثاني: موعظة الأخوة

تعد قصة هابيل وقابيل من أول القصص في وعظ الأخوة، حيث يتوجه الأخ لوعظ أخيه باللين ومحاولا هدايته وصرفه عما هو ضلال وإرشاده لطريق الحق، وهذا ما جاء في قبي قصة بني آدم.

موعظة هابيل لقابيل

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِن بَسَطَ إِلَى يَدِكَ لِيَتَّكِنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنَّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمَكَ فَتَكُونَ مِنَّا أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ {المائدة: 27 - 30}.

فسر السمرقندي قوله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ﴾ يعني اقرأ على

قومك الخبر بصدق، ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ وذلك أن حواء ولدت غلاماً وجارية في بطن واحد قابيل وأخته إقليما، ثم ولدت في بطن آخر هابيل وأخته ليودا، فلما كبروا أمر الله تعالى بأن يزوج كل واحد منهما أخت صاحبه، وكانت أخت قابيل أحسن، فأبى قابيل وقال: بل زوج كل واحد منا أخته، فقال آدم: إن الله تعالى أمرني بذلك.

¹ تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تحقيق: مجدي باسلوم دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م، ج6، ص138.

فقال له قاييل: إن الله تعالى لم يأمرك بهذا، ولكنك تميل إلى هايل، فأمرهما بأن قربا قربانا، فأيكما تقبل قربانه كان أحق بها، فعمد قاييل وكان صاحب زرع إلى شر زرعه ووضعه عند الجبل، وعمد قاييل وكان صاحب مواشي إلى خير غنمه فوضعها عند الجبل، وكان قاييل يضممر في قلبه أنه إن تقبل منه أو لم يتقبل لا يسلم إليه أخته، فنزلت نار من السماء فأكلت قربان هايل، وكان ذلك علامة القبول، وتركت قربان قاييل¹.

قوله تعالى: ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ﴾ يعني هايل قال لقاييل: ﴿لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لَتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِي إِلَيْكَ لِأَقْتُلُكَ إِلَيَّ أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ {المائدة: 28}، ثم قال: ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ﴾ {المائدة: 29}.

يعني: إني أريد أن ترجع بإثمِي، يعني بقتلك إياي وإيأثمك الذي عملت قبل قتلي وهي الخيانة في القربان وغيره، ويقال: إني أريد أن ترجع بإثمِي، يعني: أن لا أبسط يدي إليك لترجع أنت بإثمِي وإيأثمك، ولا يكون عليّ من الإثم شيء، ويقال: معناه إني أريد أن تؤخذ بإثمِي وإيأثمك ﴿فَتَكُونَنَّ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ﴾، يعني: لكي لا يكون من أصحاب النار، وذلك جزاء الظالمين.

وفسر أيضا: قوله الله تعالى ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ﴾ يعني: تابعت له نفسه على قتل أخيه ويقال: انقادت له طاعة نفسه وقال: قتادة زينت له نفسه بقتل أخيه ﴿فَقَتَلَهُ﴾ قال بعضهم: إنه كان لا يدري كيف يقتله، حتى جاء إبليس فتمثل عنده برجلين، فأخذ أحدهما حجرا ولم يزل يضرب الآخر حتى قتله، فتعلم ذلك منه. وقال بعضهم: بل كان يعرف ذلك بطبعه، لأن الإنسان وإن لم ير القتل فإنه يعلم بطبعه أنّ النفس فانية، ويمكن إتلافها فأخذ حجرا وقتله بأرض الهند، فلما رجع إلى آدم قال له: ما فعلت بهاييل؟ فقال له قاييل: أجعلتني رقيبا على هايل؟ فذهب حيث يشاء فبات آدم تلك الليلة محزونا، فلما أصبح قاييل رجع إلى الموضع الذي قتله.

¹ ينظر: بحر العلوم، السامرقيدي، ج1، ص383 - 384.

فذلك قوله تعالى فقتله ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾¹، يعني: فصار من المغبونين في العقوبة.¹
فيستفاد أنّ وعظ الأخوة أو ذوي القرابة يكون باللين وبالتي هي أحسن نظراً لصلة الرحم
والحرص على عدم قطعها.

الفرع الثالث: مواعظ للطغاة والمتجبرين

تعدد المواعظ من هذا النوع من القصص القرآني، منها قصة موسى مع فرعون، وطالوت
وجالوت وسأذكر منها قصة إبراهيم عليه السلام مع النمرود.

موعظة إبراهيم عليه السلام للنمرود

قَالَ تَعَالَى: ﴿الْمَرَّتْ إِلَىٰ الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ
قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أَحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ
يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا
يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ {البقرة: 258}

وجاء في تفسير ابن كثير: هذا الذي حاج إبراهيم في ربه وهو ملك بابل: نمرود بن كنعان
قال مجاهد: وملك الدنيا مشارقها ومغاربها، أنّ هذه المناظرة كانت بين إبراهيم ونمرود بعد
خروج إبراهيم من النار ولم يكن اجتمع بالملك إلا في ذلك اليوم فجرت بينهما هذه المناظرة
وذكر أنّه كان عنده طعام، وكان الناس يغدون إليه للميرة فوفد إبراهيم في جملة من وفد
للميرة فكان بينهما هذه المناظرة ولم يعط إبراهيم من الطعام كما أعطى الناس بل خرج وليس
معه شيء من الطعام، فلما قرب من أهله عمد إلى كتيب من التراب فملاً منه عدليه
وقال: أشغل أهلي عني إذا قدمت عليهم فلما قدم وضع رجليه وجاء فاتكأ فنام
فقامت امرأته سارة إلى العدلين فوجدتهما ملائنين طعاماً طيباً فعملت منه طعاماً فلما
استيقظ إبراهيم وجد الذي قد أصلحوه فقال: أئني لكم هذا؟ قالت: من الذي جئت به
فعرف أنّه رزق رزقهم الله عزّ وجلال، وبعث الله إلى ذلك الملك الجبار ملكاً يأمره بالإيمان
بالله فأبى عليه ثمّ دعاه الثانية فأبى ثمّ الثالثة فأبى وقال: اجمع جموعك وأجمع جموعي، فجمع
النمرود جيشه وجنوده وقت طلوع الشمس، وأرسل الله عليهم باباً من البعوض بحيث لم يروا

¹ ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج3، ص83.

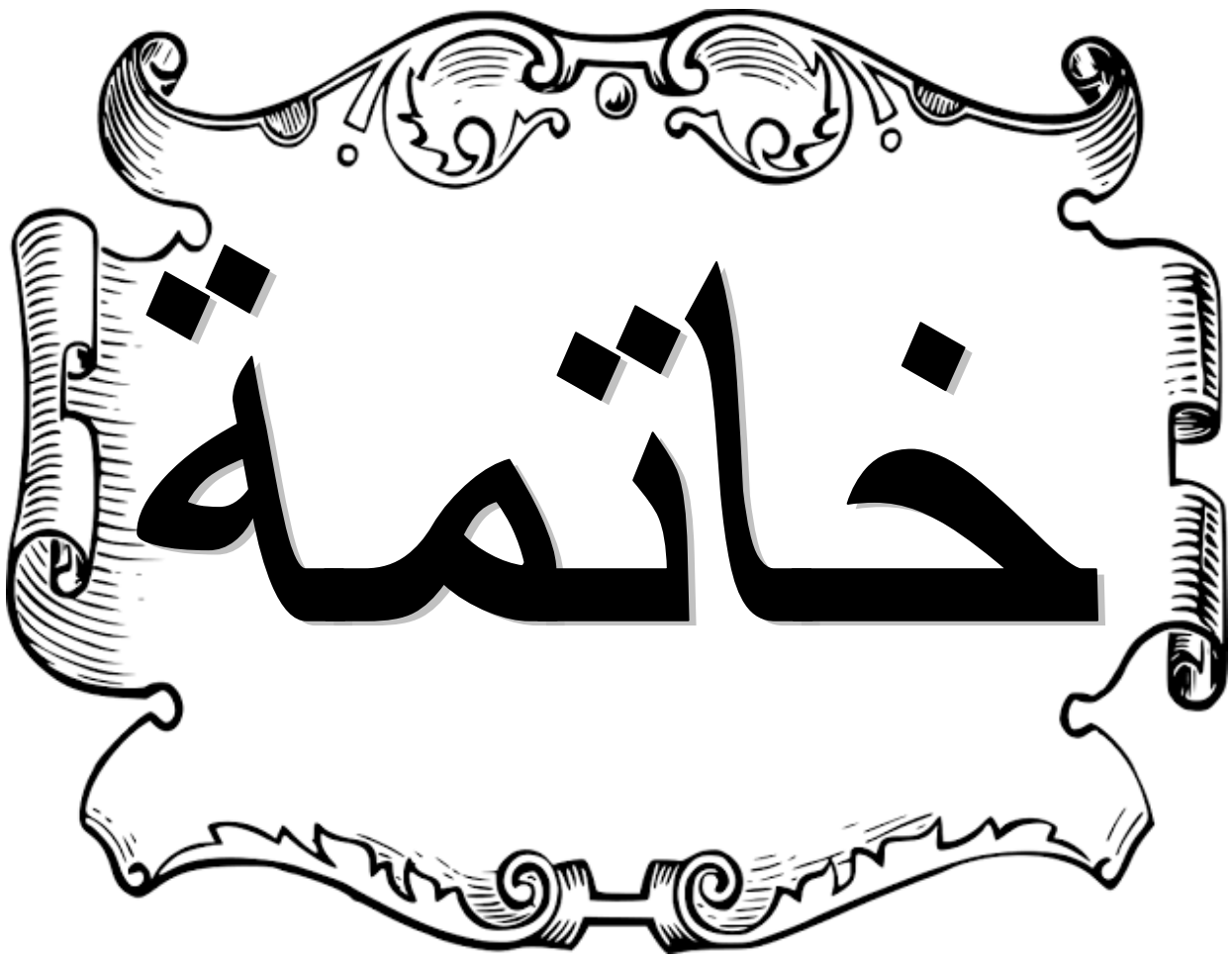
عين الشمس وسلطها الله عليهم فأكلت لحومهم ودماءهم وتركتهم عظاما بادية، ودخلت منها في منحري الملك فمكثت في منخره أربعمئة سنة، عذبه الله بها فكان يضرب رأسه بالمرزاب في هذه المدة كلها حتى أهلكه الله بها¹.

وقال ابن عطية في تفسيره: ((أَنَّ النَّمْرودَ هذا قعد يأمر للنَّاسِ بالميرة فكلما جاء قوم قال: من ربكم وإلهكم؟ فيقولون: أنت، فيقول: ميروهم وجاء إبراهيم عليه السلام يمتار فقال له من ربك وإلهك؟ قال إبراهيم: ربي الذي يحيي ويميت، فلما سمعها نمروود قال: أنا أحيي وأميت، فعارضه إبراهيم بأمر الشمس، فبهت الذي كفر، وقال: لا تميره، فرجع إبراهيم إلى أهله دون شيء، فمرّ على كتيب من رمل كالذَّقِيق، فقال لو ملأت غرارتي من هذا فإذا دخلت به فرح الصَّبَّيان حتى أنظر لهما، فذهب بذلك فلما بلغ منزله فرح الصَّبَّيان وجعلا يلعبان فوق الغرارتين ونام هو من الإعياء، فقالت امرأته: لو صنعت له طعاما يجده حاضرا إذا انتبه، ففتحت إحدى الغرارتين فوجدت أحسن ما يكون من الحواري فخبرته، فلما قام وضعته بين يديه فقال: من أين هذا؟ فقالت من الذَّقِيق الذي سقت، فعلم إبراهيم أَنَّ الله تعالى يسر لهم ذلك، وقال الرَّبِيع وغيره في هذه القصص: أَنَّ النَّمْرودَ لما قال: أنا أحيي وأميت أحضر رجلين فقتل أحدهما وأرسل الآخر وقال: قد أحييت هذا وأمئتُ هذا، فلما رد عليه بأمر الشمس بهت، والرواية الأخرى ذكر السَّدي: أَنَّهُ لما خرج إبراهيم من النَّار أدخلوه على الملك ولم يكن قبل ذلك دخل عليه، فكلمه وقال له: من ربك؟ قال: ربي الذي يحيي ويميت، قال نمروود: أنا أحيي وأميت، أنا آخذ أربعة نفر فأدخلهم بيتا ولا يطعمون شيئا ولا يسقون، حتى إذا جاعوا أخرجتهم فأطعمت اثنين فحييا وتركتم اثنين فماتا، فعارضه إبراهيم بالشمس فبهت، وذكر الأصوليون في هذه الآية: أن إبراهيم عليه السَّلام وصف ربه تعالى بما هو صفة له من الإحياء والإماتة، لكنّه أمر له حقيقة ومجاز، قصد إبراهيم عليه السَّلام الحقيقة، ففزع نمروود إلى المجاز وموّه به على قومه فسَّلم له إبراهيم تسليم الجدل، وانتقل معه من المثال، وجاءه بأمر لا مجاز فيه، فبهت الذي كفه ولم يمكنه أن يقول: أنا الآتي بها من المشرق، لأن ذوي الأسنان يكذبونه².

¹ ينظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج1، ص687.

² المحرر الوجيز، ابن عطية، ج1، ص312.

مههما كان كفر الإنسان وعناده وتجبره وملكه فإن هذا لا يعجز الله في شيء، إلا أن الضلال والعمى على عدم رؤية الحق وكثرة الغنى يجعله يئثلا على الله جلّ وعلا.



الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات حمدا كما ينبغي لجلال وجهه ولعظيم سلطانه، ثم الصلاة والسلام على محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى صحبه أجمعين.

هدفت في دراستي هذه أن أقدم دراسة موضوعية فنزلت موضوع "آيات الوعظ في القرآن الكريم" لأن أمر الموعدة أمر جليل، وهو أهم ما جاء به الأنبياء والمرسلين عليهم السلام منذ بدء الخليقة إلى محمد صلى الله عليه وسلم، لغاية واحدة وهدف اهتداء الناس إلى طريق الحق، وإخراجهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم.

وقد خلصت في نهاية هذا الجهد المتواضع إلى مجموعة من النتائج والتوصيات وهي كما يلي:

1. أن أقوى سلاح للداعية، هو التوكل على الله والاعتماد عليه سبحانه جلّ وعلا، فهو حسبه ويكفيه

دون سواه لقوله تعالى: ﴿الْيَسَّ اللَّهُ يَكْفِي عَبْدَهُ﴾ ﴿الزمر: 36﴾.

2. في حياة الداعية مخاطر وصعوبات يواجهها لا تقتصر فقط على الحاكم الظالم أو السلطان الجائر الذي يصد دعوته، وإنما نجدها في قومه وعشيرته، وحتى أهل بيته وإن كان ليس غليظا معهم يريد لهم الخير ويشفق عليهم.

3. يحتاج الداعية إلى استرشاد من حوله من أهل العلم والخبرة وذوي الحكمة الذين يتبين له صدقهم وأمانتهم وإخلاصهم لله سبحانه وتعالى، فالأعوان والوزراء الصالحون والحكام بأوامر الله لهم باع طويل في إنجاح الدعوة، وتخفيف المعاناة التي قد تواجه الدعوة والداعية.

4. لا يتوان الداعية إلى الله عن إظهار الحق والجهر به مهما كانت الضغوطات عليه وقلّ سالكي طريقه وكثر معانديه ومكذّبيه والمستهزئين به والسّاخرون منه.

5. الحجّة البالغة تساعد الداعية كثيرا في دعوته وتقرّب الحقّ للمدعوين بأصنافهم لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا.

6. الإيمان الحقيقي الصادق يصنع العجائب، وهذا ما جاء في سحرة فرعون بعد أن كانوا من أكبر الكفار وتحذوا نبيهم بمعجزاته التي أرسله الله بها، تحولوا إلى هداة مهديين بعد رؤيتهم الحقّ المبين.

7. إن الله لا يضيع ولا ينسى سبحانه أي عمل صالح ولو كان من معاند كافر، فالله رفيق بفرعون غير مرة، كرامة لتربية موسى صغيرا، و لكن الله يمهّل ولا يهمل.

8. يقبل الله تعالى التوبة والإنابة طالما أرواحنا في أجسادنا من قبل أن ياتيهم العذاب ويهلك الهالكين وينجي الله النّاجين.

التوصيات :

بعد أن أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله، أوصي بما يلي:

- 1- على طلبة العلم أن يهتموا أكثر بموضوع هذه الرسالة، لما فيها من خير عظيم وفائدة جلية في تربية جيل واع ومقتدر من الوعاظ والدعاة، يمكنهم أن يسهموا إسهامات كبيرة في مجال الدعوة.
- 2- على كل داعية أن يحاول دائما أن يجد الأسلوب المناسب والطريقة الملائمة لعظمة الآخرين، فانتقاء الأسلوب المناسب للشخص أو الجماعة المناسبة، هو أول وأهم خطوة في الوصول إلى النتائج المبتغاة.
- 3- على الدعاة في عصرنا هذا أن يواكبوا التطور المعرفي الهائل وأدوات التطور التكنولوجي العظيم لأتھما سمة هذا العصر، ولكي يجد الواعظ لدى الفئة المستهدفة لدعوته آذانا صاغية وعقلا مستعدا للإقناع، يجب أن يتبين لهم أنه من أبناء عصرهم لا من أبناء عصور غابرة، وأنه يمتلك قدرا معرفيا دنيويا ودينيا جيدا، وقدرة مميزة على استخدام أدوات التكنولوجيا والاستفادة منها.



فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم الآية	
البقرة		
31	130	﴿ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ ۗ ﴾ (١٣٠)
31	131	﴿ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (١٣١)
31	132	﴿ وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ يَبْنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ (١٣٢)
58	258	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ ۗ ﴾ (٢٥٨)
آل عمران		
29	19	﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأَسْلَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعِيًّا بَيْنَهُمْ ۖ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (١٩)
30	85	﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْأِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٨٥)
18	159	﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۗ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۗ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (١٥٩)
المائدة		
35	8	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ ۗ وَلَا

فهرس الآيات القرآنية

		يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلٰٓى اَلَّا تَعْدِلُوْا اَعْدِلُوْا هُوَ اَقْرَبُ لِلتَّقْوٰى وَاتَّقُوا اللّٰهَ اِنَّ اللّٰهَ خَبِيْرٌۢ بِمَا تَعْمَلُوْنَ ﴿٨﴾
56	27	﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ اَبْنٰى اٰدَمَ بِالْحَقِّ اِذْ قَرَّبَا قُرْبٰنًا فَتَقَبَّلَ مِنْ اَحَدِهِمَا وَلَمْ يَتَقَبَّلْ مِنَ الْاٰخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ اِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّٰهُ مِنْ الْمُتَّقِيْنَ ﴿٢٧﴾﴾
56	28	﴿اِنِّىۡ بَسَطَتۡ اِلَآىۡ يَدِكَ لِتَقْتُلَنِىۡ مَا اَنَاۡ بِبَاسِطٍ يَدِىۡ اِلَيْكَ لِاَقْتُلَكَ اِنِّىۡ اَخَافُ اللّٰهَ رَبَّ الْعٰلَمِيْنَ ﴿٢٨﴾﴾
57 - 56	29	﴿اِنِّىۡ اُرِيْدُ اَنْ تَبُوْا بِاٰنۡمِىۡ وَاِثۡمِكَ فَتَكُوْنُ مِنْ اَصْحٰبِ النَّارِ وَذٰلِكَ جَزَاؤُا الظّٰلِمِيْنَ ﴿٢٩﴾﴾
56	30	﴿فَطَوَّعَتۡ لَهٗ نَفْسُهٗ وَ قَتَلَ اَخِيَهٗ فَقَتَلَهٗ وَ فَاَصْبَحَ مِنَ الْخٰسِرِيْنَ ﴿٣٠﴾﴾
الأعراف		
46	73	﴿وَالِىۡ شَمُوْدَ اٰخَاهُمۡ صٰلِحًا قَالَ يٰقَوْمِ اعْبُدُوا اللّٰهَ مَا لَكُمْ مِّنۡ اِلٰهٍ غَيْرُهٗ قَدْ جَآءَ تَكۡمُ بَيِّنَةٌ مِّنۡ رَبِّكُمْ هٰذِهٖ نٰقَةُ اللّٰهِ لَكُمْ ءَايَةٌ فَذُرُوْهَا تَاْكُلْ فِىۡ اَرْضِ اللّٰهِ وَلَا تَمَسُّوْهَا بِسُوْءٍ فَيَاْخُذَكُمۡ عَذٰبُ اَلِيْمٌ ﴿٧٣﴾﴾
46	74	﴿وَاذْكُرُوْا اِذْ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنْۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمۡ فِىۡ الْاَرْضِ تَتَّخِذُوْنَ مِنْ سُهُوْلِهَا قُصُوْرًا وَتَنْحِتُوْنَ الْجِبَالَ بُيُوْتًا فَاذْكُرُوْا ءَالَآءَ اللّٰهِ وَلَا تَعْتَوُوْا فِىۡ الْاَرْضِ مُفْسِدِيْنَ ﴿٧٤﴾﴾
46	75	﴿قَالَ الْمَلَاُ الَّذِيْنَ اَسْتَكْبَرُوْا مِنْ قَوْمِهٖۙ لِلَّذِيْنَ اَسْتَضَعِفُوْا لِمَنْ ءَامَنَ

فهرس الآيات القرآنية

		مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾
46	76	﴿قَالَ الَّذِينَ أَسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾﴾
46	77	﴿فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصَالِحُ أَتَيْنَا بِمَا نَعَدْنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾﴾
46	78	﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثْمِينَ ﴿٧٨﴾﴾
48 - 46	79	﴿فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّصِيحِينَ ﴿٧٩﴾﴾
39	82	﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّن قَرْيَتِكُمْ ۚ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾﴾
44	137	﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾﴾
التوبة		
38	40	﴿إِلَّا تَتُوبَ لَهُ فَكَدَّ نَصْرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا ۚ أَتَيْنَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ

فهرس الآيات القرآنية

		عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٥١﴾
15	123	﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَتَلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلَيَجِدُوا فِيكُمْ غِلَظَةً ۗ وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾﴾
يونس		
30	72	﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۗ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٧٢﴾﴾
32	92	﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَنْ ءَايَاتِنَا لَغَفْلُونَ ﴿٩٢﴾﴾
37	96	﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٩٦﴾﴾
هود		
53	49 - 42	﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنَئِي أَرَكْبًا مَّعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾..... تِلْكَ مِنْ ءَأْنَءَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۗ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَءَذَا ۗ فَاصْبِرْ ۗ إِنَّ الْعُقَبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾
36	58	﴿وَلَمَّا جَاءَ ءَأْمُرُنَا بِجِيءِنَا هُوءًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَبِحَيْنِهِمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾﴾
51	82	﴿فَلَمَّا جَاءَ ءَأْمُرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَءَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّنْ سِجِّيلٍ مَّنْضُوءٍ ﴿٨٢﴾﴾
51	83	﴿مُسُوءَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ ۗ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ﴿٨٣﴾﴾
يوسف		

فهرس الآيات القرآنية

15	22	﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَءَاتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (٢٢)
31	101	﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِي مِنَ الْمَلِكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ (١١١)
إبراهيم		
23	7	﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ (٧)
النحل		
27 - 26	125	﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَبُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١٢٥)
الكهف		
34	71	﴿فَإِنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ (٧١)
34	79	﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْلُكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾ (٧٩)
مریم		
25	12	﴿يَلِيحَيَّ خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَءَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ (١٢)
22	71	﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ (٧١)

فهرس الآيات القرآنية

22	72	﴿ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًا ۗ﴾ ﴿٧٢﴾
طه		
19	44	﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ ﴿٤٤﴾
المؤمنون		
54	28	﴿فَإِذَا أَسْتَوَيْتِ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي بَجَّنا مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿٢٨﴾
54	29	﴿وَقُلِ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ ﴿٢٩﴾
النور		
17	2	﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ﴿٢﴾
الشعراء		
42	68 - 10	﴿وَإِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَىٰ أَنْ أَنْتَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿١٠﴾.....وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾
47	155	﴿قَالَ هَذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾ ﴿١٥٥﴾
49	175 - 160	﴿كَذَّبتْ قَوْمٌ لوطٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿١٦٠﴾.....وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٧٥﴾
50	169	﴿رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٦٩﴾
50	170	﴿فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿١٧٠﴾
القصص		
32	4	﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا يَسْتَضِعُّ طَائِفَةً

فهرس الآيات القرآنية

		﴿مَنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾﴾
44	5	﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥﴾﴾
44	6	﴿وَنُكِّنْ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ﴿٦﴾﴾
الصفات		
40 - 39	97	﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾﴾
39	98	﴿فَارَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾﴾
ص		
15 - 14	20	﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ ﴿٢٠﴾﴾
فصلت		
11	33	﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾
القمر		
54	13	﴿وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾﴾
54	14	﴿تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفْرًا ﴿١٤﴾﴾
54	15	﴿وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٥﴾﴾
الحشر		
22	13	﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهَبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾﴾

فهرس الآيات القرآنية

الحاقة		
54	11	﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلَتُكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ ﴾
54	12	﴿ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيهَا أَدْنُ وَعِيَةٌ ﴿١٢﴾ ﴾
نوح		
37	27	﴿ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ ﴾
37	28	﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴿٢٨﴾ ﴾ ﴿ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴿٢٨﴾ ﴾
النازعات		
20	19 - 17	﴿ أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَنْ تَرْكَبَ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ ﴿١٩﴾ فَتَخَشَى ﴿١٩﴾ ﴾
الفجر		
32	10	﴿ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ ﴾

فهرس الأحادسث

الرقم	طرف الحدسث	الصفحة
.1	لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها	17
.2	إقامة حد بأرض خسر لأهلها من مطر أربعين ليلة	17
.3	والله ما انتقم لنفسه في شيء إليه قط حتى تنتهك....	17
.4	مهلا يا عائشة، إنَّ الله يحبُّ الرِّفق في الأمر كلِّه	20

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	
شكر و تقدير	
مقدمة	أ - ب - ج - د - هـ
المبحث الأول: التعريف بمفردات البحث	
المطلب الأول: تعريف الموعظة لغة واصطلاحا	8
الفرع الأول: تعريف الموعظة لغة	8
الفرع الثاني: التعريف الاصطلاحي للموعظة	9
المطلب الثاني: مفهوم الدعوة لغة واصطلاحا	10
الفرع الأول: في اللغة	10
الفرع الثاني: اصطلاحا	10
الفرع الثالث: علاقة الدعوة بالموعظة	11
المبحث الثاني: مسلك القرآن الكريم في الحث عن الموعظة الحسنة	
المطلب الأول: أساليب وأهداف الموعظة.	14
الفرع الأول: أسلوب الشدة واللين في القرآن الكريم	14
أولا: الشدة	14
ثانيا: أسلوب اللين في القرآن الكريم	18
الفرع الثاني: الترغيب والترهيب	21
أولا: الترغيب	21
ثانيا: الترهب	22
الفرع الثالث: الحكمة	24
أولا: الحكمة في اللغة	24
ثانيا: الحكمة في الاصطلاح	24
الفرع الرابع: المجادلة بالتي هي أحسن	26
أولا: المجادلة في اللغة	26

فهرس الموضوعات

27	ثانيا: المجادلة في الاصطلاح
29	المطلب الثاني: أهداف الموعظة وضوابط وآثار الموعظة
29	الفرع الأول: أهداف الموعظة
29	أولا: دعوة الناس إلى الإسلام
30	ثانيا: ترابط الدعوة الإلهية
32	ثالثا: بيان العبرة والعظة
33	الفرع الثاني: ضوابط والموعظة في القرآن الكريم
33	أولا: حسن القصد في الموعظة
34	ثانيا: مراعاة المصالح والمفاسد
35	ثالثا: العدل والإنصاف
36	الفرع الثالث: آثار الموعظة في القرآن الكريم
36	أولا: التوبة الإيمان
37	ثانيا: الإعراض والصد
38	ثالثا: الإخراج من الديار
39	رابعا: الحرق بالنار
المبحث الثالث: ميادين الموعظة في القرآن الكريم	
42	المطلب الأول: نماذج عامة من خلال القرآن الكريم
42	الفرع الأول: موعظة سيدنا موسى عليه السلام
45	الفرع الثاني: موعظة سيدنا صالح عليه السلام لقومه
49	الفرع الثالث: موعظة سيدنا لوط عليه السلام
53	المطلب الثاني: نماذج خاصة من خلال القرآن الكريم
53	الفرع الأول: موعظة الآباء للأبناء
56	الفرع الثاني: موعظة الأخوة
58	الفرع الثالث: مواعظ للطغاة والمتجبرين

فهرس الموضوعات

62	الخاتمه
	الفهارس العامة
71 - 64	فهرس الآيات
72	فهرس الأحاديث
76 - 73	فهرس المصادر والمراجع
79 - 77	فهرس الموضوعات

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرّازي الجصّاص الحنفي، التحقيق: عبد السّلام محمد علي شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطّبعة: الأولى، 1415 هـ - 1994 م.
2. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الرّمخشري جار الله، تحقيق: محمد باسل عيون السود، النّاشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطّبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.
3. أصول التّربية الإسلامية، الدّكتور خالد بن حامد الحازمي، الطّبعة الأولى، دار عالم الكتب 1420 هـ.
4. أصول الدّعوة، عبد الكريم زيدان، الطّبعة الثالثة.
5. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنّشر والتوزيع، بيروت - لبنان، 1415 هـ - 1995 م.
6. إحياء علوم الدّين، محمد بن محمد الغزالي أبو حامد، دار المعرفة، بيروت.
7. إعلام الموقعين عن رب العالمين، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية التّحقيق: محمد عبد السّلام إبراهيم، النّاشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطّبعة: الأولى، 1411 هـ - 1991 م.
8. أنوار التّنزيل وأسرار التّأويل، ناصر الدّين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي التّحقيق: محمد عبد الرّحمن المرعشلي، النّاشر: دار إحياء التّراث العربي، بيروت، الطّبعة: الأولى 1418 هـ.
9. الاعتدال في الدّعوة، محمد بن صالح بن محمد العثيمين.
10. التّفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج، وهبة بن مصطفى الرّحيلي، دار الفكر المعاصر، دمشق الطّبعة: الثانية 1418 هـ، ج 19، ص 208.
11. التّفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، دار نهضة مصر للطباعة والنّشر والتوزيع الفجالة - القاهرة، الطّبعة: الأولى.
12. التّعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، دار الكتاب العربي، بيروت، الطّبعة الأولى، 1405 تحقيق: إبراهيم الأبياري .

قائمة المصادر والمراجع

13. الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، شمس الدين القرطبي، التحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964م.
14. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
15. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، السخّيق: الشيخ محمد علي معوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ.
16. الدّعوة إلى الله وأخلاق الدّعاة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز.
17. الصّحاح تاج اللّغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري، التحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرّابعة 1407هـ - 1987م.
18. العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، التّحقيق، مهدي المخزومي و إبراهيم السّامرائي .
19. الفواتح الإلهية والمفاتيح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، دار ركايب للنشر الغورية، مصر، الطبعة: الأولى، 1419هـ - 1999م.
20. الكشّاف عن حقائق غوامض التّنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الرّمخشري جار الله الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الثالثة - 1407هـ.
21. الكلّيات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، السخّيق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسّسة الرّسالة، بيروت.
22. المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، بن عطية ، السخّيق: عبد السّلام عبد الشّافي محمد ، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
23. المصباح المنير في غريب الشّرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثمّ الحموي، أبو العباس الناشر: المكتبة العلمية، بيروت.
24. المعالم التّنزيل في تفسير القرآن، المحيي السنّة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، السخّيق: عبد الرّزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى 1420هـ.
25. المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى، دار الدّعوة، التّحقيق : مجمع اللّغة العربيّة، ج1، ص476.

قائمة المصادر والمراجع

26. الموعظة الحسنة، محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله المرحوم.
27. الكليات، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت الطبعة: 1419هـ - 1998م، التحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري .
28. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، أبو الفيض، الملقب بمرتضى، الزبيدي، التحقيق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.
29. بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي.
30. تفسير الشعراوي الخواطر، محمد متولي الشعراوي، الناشر: مطابع أخبار اليوم.
31. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، التحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية 1420هـ - 1999.
32. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي التحقيق: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1426هـ - 2005م.
33. تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، لعبد الله بن عباس، دار الكتب العلمية، لبنان.
34. تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المتان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي التحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى 1420هـ - 2000م.
35. جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري، التحقيق: أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، 1420هـ - 2000م.
36. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألويسي، التحقيق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى 1415هـ.
37. المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة: الثانية، 1406 - 1986.
38. صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة، القاهرة، الطبعة: الأولى 1417هـ - 1997م.

قائمة المصادر والمراجع

39. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، 1414هـ.
40. فقه الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أبو الفضل البدراني.
41. فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، سعيد القحطاني.
42. في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، الناشر: دار الشروق، بيروت - القاهرة الطبعة: السابعة عشر - 1412هـ.
43. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي المصري، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.
44. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي، مكتبة لبنان، ناشرون - بيروت، طبعة جديدة، 1415 - 1995، التحقيق: محمود خاطر .
45. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس، التحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر الطبعة: 1399هـ - 1979م.
46. مفاتيح السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الجوزية، التحقيق: عبد الرحمن بن قائد، دار ولاة العلم والإرادة، الطبعة الأولى، 1416هـ - 1996م